

جُزْءٌ فِيهِ

عَقِيدَةُ ابْنِ عَرَبِي وَحَيَاتِهِ

وَمَا قَالَهُ الْمُؤَرِّخُونَ وَالْعُلَمَاءُ فِيهِ

كُتِبَ

الْإِمَامُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ الْفَائِزِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٢٢ هـ

ضَبَطَ نَصَّهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

عَلِيٌّ حَسَنٌ عَلِيُّ عَبْدِ الْحَمِيدِ



مَكْتَبَةُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ

جُزْءٌ فِيهِ

عَقِيدَةُ ابْنِ عَرَبِيٍّ وَحَيَاتِهِ

وَمَا قَالَهُ الْمُؤَرِّخُونَ وَالْعُلَمَاءُ فِيهِ

كُتِبَ

الْإِمَامُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ الْفَائِزِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٣٢ هـ

ضَبَطَ نَصَبَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

عَلِيٌّ حَسَنٌ عَلِيُّ عَبْدِ الْحَمِيدِ



مَكْتَبَةُ ابْنِ الْجَوَازِي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

الناشر

مكتبة ابن الجوزي

المملكة العربية السعودية - الأحساء - الهفوف - شارع الجامعة

هاتف: ٥٨٢٤٦٧٢ - ص. ب: ١٧٨٦

الدمام - شارع المستشفى المركزي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ،
ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فهذه ترجمة للشيخ محيي الدين ابن عربي ، مُسْتَلَّةٌ من
كتاب «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»^(١) للشيخ الإمام
تقي الدين الفاسي .

(١) الجزء رقم (٢) (ص ١٦٠ - ١٩٩) وما بين معقوفتين فهو

زيادات توضيحية يقتضيها السياق ، أو للترتيب ، أو للتوضيح .

وهي ترجمة مفيدةٌ جدًا في بابها، فيها كلامٌ أئمة العلم
والدين عن الشيخ الذي تضاربت الأقوال فيه ما بين مُؤيِّد
ومستنكر.

فرغبتُ - لأهميتها^(١) - أن أفردَها بالطبع، مُذَيِّلةً
بتعليقات لطيفة مفيدة - إن شاء الله - ليستفيد منها المسلمون
جميعاً: خواصُّهم وعوامُّهم.

فالله العظيم أسألُ أن يكتب لها القبول، ولنا الأجر
والثواب، إنه سميع مجيب.

علي بن حسن بن علي
أبو الحارث

(١) انظر كلام المصنّف عنها في خاتمتها.

ترجمة المصنف

- هو محمد بن أحمد بن علي ، المكي ، الحسني .
- أصله من فاس ، وولد في مكة سنة ٧٧٥هـ .
- دخل اليمن والشام ومصر مراراً ، وولي قضاء المالكية بمكة .
- وكان أعشى ، يُملي تصانيفه على من يكتب له ، ثم عمي قبل وفاته بأربعة أعوام .
- مصنفاته كثيرة مفيدة ، جلُّها في التاريخ والتراجم .
- توفي في مكة سنة ٨٣٢هـ .
- مصادر ترجمته :
- «الضوء اللامع» (٧ / ١٨ - ٢٠) السخاوي .
- «البدر الطالع» (٢ / ١١٤) الشوكاني .

- «إنباء الغمر» (٣ / ٤٢٩) ابن حجر.
- «لحظ الألفاظ» (٢٩١ - ٢٩٧) ابن فهد.
- «شذرات الذهب» (٧ / ١٩٩) ابن العماد.
- «نيل الابتهاج» (٣٠٤) التنبكي.
- «تاريخ ثغر عدن» (١٩٩) با مخرمة.
- «تاريخ آداب اللغة» (٣ / ٢٠١) جرجي زيدان.
- «القاموس الإسلامي» (٤ / ١٢٢) أحمد عطية الله.
- «معجم المؤلفين» (٨ / ٣٠٠) عمر رضا كحالة.
- «الأعلام» (٥ / ٣٣١) الزركلي.
- «دليل مؤرخ المغرب» (٣٤٦) ابن سودة.
- «إيضاح المكنون» (١ / ٢٣٦) البغدادي.
- «كشف الظنون» (٣٠٤ و ٣٠٦ و ٣٧٢).

● وقد ترجم المصنف لنفسه في عدة مصنفات له، مثل:

«ذيل كتاب التقييد» و «العقد الثمين» و «شفاء الغرام» وغيرها.

وللمؤرخ الشيخ أحمد بن عمر بن عثمان الخوارزمي^(١)،

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢ / ٥٤).

ترجمةً للمصنف، توجد مخطوطة في خزانة الكتب الظاهرية
بدمشق، رقمها: (٣٨٦٣، تاريخ - ٩٣ - ١٠٦٠ ق) كما في
«فهرس مخطوطات التاريخ» (٢ / ٦٣١).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فهذا جزءٌ في حياة الشيخ محيي الدين ابن عربي ومقالاته، وكلام الأئمة فيه، فأقول وبالله التوفيق: هو: [

محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي الأندلسي المُرسي، أبوبكر، الملقَّب: محيي الدين، المعروف بابن العربي الصوفي(*)].

هكذا نسبُه الحافظ ابن مسدي^(١) في «معجمه»، وذكرَ

(*) واشتهر بـ «ابن عربي» بالتنكير، تمييزاً له عن القاضي ابن العربي المالكي.

(١) المتوفى سنة (٦٦٣هـ)، ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (١٤٤٨) للذهبي، و «معجمه» يقع في ثلاثة مجلدات كبار، ترجم فيه لمشايخه. وهو غير مطبوع.

أنه قرأ القرآن بالروايات، على نَجَبَةٍ^(١) بن يحيى، واختصَّ به.

سمع من: أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون، وأبي بكر بن الجَدِّ، ومن أبي بكر محمد بن خَلَف بن صاف المقرئ، ومن أبي الوليد جابر بن أبي أيوب الحَضْرَمي، وغيرهم.

وبسَبْتَةٍ^(٢) من أبي محمد بن عبيد الله - يعني الحَجْرِي - وغيره.

وبأَشْبِيلِيَّة من أبي محمد عبد المنعم بن محمد الخَزْرَجِي لما قَدِم عليهم، والقاضي أبي جعفر بن مَضَاء.

وبمُرْسِيَّة من القاضي أبي بكر بن أبي حمزة وغيره. وذكر أنه لَقِيَ عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي ببجاية،

(١) في «الأصل» نجية، بالمشناة التحتية المشددة، والتصحيح من «تكملة إكمال الإكمال» (٣٣٧) لابن الصابوني، فقد ضبطها بالحروف، وانظر ترجمته في «معركة القراء الكبار» (٢ / ٥٦٤) للذهبي.

(٢) «معجم البلدان» (٣ / ١٨٢) لياقوت.

قال: وفي ذلك نظر، وأن الحافظ السلفي أجاز له، وأحسنها الإجازة العامة.

وذكر أنه سمع من أبي الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني، ومن أبي المكارم فضل الله بن محمد النوقاني. انتهى ما ذكره ابن مسدي من شيوخه.

وقد طعن الحافظ الذهبي^(١) في سماع ابن عربي من الطالقاني، وقال: هذا إفك بين، ما لحقه، وذكر أنه سمع بدمشق من قاضيها الجمال بن الحرستاني.

وذكر غير الذهبي أن ابن عربي سمع بمكة «جامع الترمذي» من زاهر بن رستم، ورأيت ما يدل لسماعه من زاهر، ورأيت سماعه من يونس الهاشمي لشيء من «صحيح البخاري»، في نسخة بيت الطبري، بخط ابن عربي، وسماعه لذلك بمكة.

وكان جاور بمكة مدة سنين، وألف فيها كتابه الذي سماه

(١) انظر «تاريخ الإسلام» (ج ١٩، ق: ٢٠٤ - ٢٠٦ /

أياصوفيا: ٣٠١٢)، له.

بـ «الفتوحات المكية»^(١)، وله تواليف أُخرى، منها: كتاب «فصوص الحِكم»^(٢)، وشعرٌ كثيرٌ^(٣) جيّدٌ من حيثُ الفصاحةُ، إلا أنه شانهُ^(٤) بتصريجه فيه بالوَحدة المطلقة. وصرّح بذلك في كتبه.

وقد بينَّ الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي^(٥) شيئاً من حال الطائفة القائِلين بالوَحدة^(٦)، وحال ابن عربي منهم بالخصوص، وبينَّ بعض ما في كلامه من الكُفر، ووافق على تكفيره بذلك جماعةٌ من أعيان علماء عصره، من الشافعية والمالكية والحنابلة، لما سئلوا عن ذلك.

وقد رأيتُ أن أذكر شيئاً من ذلك، مع شيء آخر من

(١) وهو مطبوع متداول.

(٢) وهو مطبوع أيضاً، ولشيخ الإسلام ابن تيمية نقد عليه، طبع ضمن «مجموع الفتاوى» (٢ / ١٢١ - ١٣٣) له.

(٣) له ديوان شعر مطبوع قديماً جداً في مصر.

(٤) في «الأصل»: شابه، ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) انظر «مجموع الفتاوى» (١١ / ٢٣٩ - ٢٤٢) وغيرها.

(٦) في رسالته «حقيقة مذهب الاتحاديين» المطبوعة ضمن

«مجموع الفتاوى» (٢ / ١٣٤ - ٢٨٥).

كلام الناس في ابن العربي هذا، لما في أمره من الالتباس
على كثيرٍ من الناس، نعوذ بالله من الضلال، ونسأله التوفيق
لما فيه صلاح الحال^(١).

(١) وللمصنف رحمه الله رسالة خاصة في ابن عربي وعقائده،
وفتاوى العلماء به، اسمها «تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن
عربي» كما ذكر ذلك البرهان البقاعي في كتابه «تنبيه الغبي» (ص ١٩٥)
تحقيق عبد الرحمن الوكيل.

السؤال الذي وجه للعلماء في ابن عربي

ونصُّ السؤال الذي أفتى فيه ابن تيمية ، ومن أشرنا إليه
من الأئمة :

ما يقول السادة أئمة الدين وهداة المسلمين في كتابٍ بين
أظهر الناس ، زعمَ مُصنّفه أنه وضعه وأخرجه للناس ، بإذن
النبي ﷺ ، في منامٍ زعمَ أنه رآه ، وأكثر كتابه ضدَّ لما أنزل الله
من كتبه المنزلة ، وعكسٌ وضدُّ لما قاله أنبياءه .

فما قال فيه : إن آدم إنما سُمِّي إنساناً ، لأنه من الحق
بمنزلة إنسان العين من العين ، الذي يكون به النظر .

وقال في موضعٍ آخر : إن الحقَّ المنزه ، هو الخلق المشبه .
وقال في قوم نوح : إنهم لو تركوا عبادتهم لودَّ وسواع
ويغوث ويعوق ، لجهلوا من الحق أكثر مما تركوا .

ثم قال : إن للحقَّ في كلِّ معبود وجهاً يعرفه من يعرفه ،
ويجهله من يجهله ، فالعالم يعلم من عبد ، وفي أي صورة ظهر

حين عُبد، وإن التفريق والكثرة، كالأعضاء في الصورة المحسوسة.

ثم قال في قوم هود: إنهم حَصُلُوا في عين القُرب، فزال البُعد، فزال به حرّ جهنم في حقهم، ففازوا بنعيم القُرب من جهة الاستحقاق، فما أعطاهم هذا الذوقي اللذيذ من جهة المنّة، وإنما استحقته حقائقهم من أعمالهم التي كانوا عليها، وكانوا على صراطٍ مستقيم.

ثم أنكر فيه حُكم الوعيد في حقّ من حقّت عليه كلمة العذاب من سائر العبيد.

فهل يكفر من يُصدّقه في ذلك، أو يرضى به منه، أم لا؟ وهل يَأْتُم سامعه إذا كان بالغاً عاقلاً، ولم ينكره بلسانه أو بقلبه، أم لا؟

أفتونا بالوضوح والبيان، كما أخذ الله على العلماء الميثاق بذلك، فقد أضرّ الإهمال بالجهال.

ذكر جواب من ذكرنا من الأئمة عن هذا السؤال

١ - جواب ابن تيمية^(١) :

« الحمد لله رب العالمين . هذه الكلمات المذكورة المنكورة ، كل كلمة منها من الكفر الذي لا نزاع فيه بين أهل الملل ، من المسلمين واليهود والنصارى ، فضلاً عن كونه كفراً في شريعة الإسلام ، فإن قول القائل : إن آدم للحق بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر . يقتضي أ - آدم جزء من الحق - تعالى وتقدس - وبعض [منه] . وأنه أفضل أجزائه وأعضاه . وهذا هو حقيقة مذهب هؤلاء القوم . وهو معروف من قَوْلِهِمْ ، وَالكَلِمَةُ الثَّانِيَّةُ تَوَافُقُ ذُلَّتْ ، رَهْوَتَوْنَهُ : إن الحق المنزه هم الخلق المشبه

(١) وهو شيخ لإسلام وعلم الأعلام . توفي سنة (٧٢٨هـ) ترجمته في «البدية ونهاية» (١٤ / ١٣٥) .

وذكر ابن تيمية كلاماً لابن العربي - ليس في السؤال -
 في هذا المعنى ، قال فيه ابن عربي : فهو عينٌ ما ظهر، وعين
 ما بطن في حال ظهوره ، وما ثم من يراه غيره ، وما ثم من
 يبطن عنه سواه ، فهو ظاهر لنفسه باطن عنه - وهو المسمى أبو
 سعيد الخراز^(١) - وغير ذلك من الأسماء المُحدثات . ح

ثم قال ابن تيمية بعد ذكره كلاماً آخر لابن عربي في
 المعنى : فإن صاحب هذا الكتاب المذكور، الذي هو
 «فصوص الحكم» وأمثاله ، مثل صاحبه الصُّدر القُنُوي^(٢) ،
 والتِّلْمَساني^(٣) ، وابن سَبْعين^(٤) ، والشُّشْتَرِي^(٥) ، وأتباعهم ،
 مذهبهم الذي هم عليه : أن الوجود واحد ، ويُسمُّون أهل
 وحدة الوجود ، ويدَّعون التحقيق والعرفان ، وهم يجعلون

(١) توفي سنة (٢٧٧هـ) ترجمته في «طبقات الأولياء» (٤٠) -
 (٤٥).

(٢) توفي سنة (٦٧٣هـ) ترجمته في «مفتاح السعادة» (٢) /
 (٤٥٢).

(٣) توفي سنة (٦٩٠هـ) ترجمته في «الشدرات» (٥ / ٤١٢) .

(٤) توفي سنة (٦٦٩هـ) ترجمته في «الشدرات» (٥ / ٤١٢) .

(٥) توفي سنة (٦٦٨هـ) ترجمته في «نفع الطيب» (١ / ٤١٦) .

وجود الخالق عَيْنَ وجود المخلوقات، فكلُّ ما تتصف به المخلوقات من حَسَنٍ وقبيح، ومَدَحٍ وذمٍّ، إنما المتَّصِفُ به عندهم عين الخالق.

ثم قال ابن تيمية: ويكفيك بكفرهم أن من أخف أقوالهم: إن فرعون مات مؤمناً بريئاً من الذنوب. كما قال - يعني ابن عربي - وكان موسى قُرَّةَ عين لفرعون، بالإيمان الذي أعطاه الله عند الغرق، فقَبَضَهُ طاهراً مطهراً، ليس فيه شيء من الخَبَثِ، قبل أن يُكْتَبَ عليه شيء من الآثام، والإسلام يُجِبُّ ما قبله، وقد عُلِمَ بالاضطرار، من دين أهل الملل: المسلمين واليهود والنصارى؛ أن فرعون من أكفر الخلق.

واستدلَّ ابنُ تيمية على ذلك، بما تقوم به الحجة، ثم قال: فإذا جاؤا إلى أعظم عدوِّ الله من الإنس والجن، أو من هو من أعظم أعدائه، فجعلوه مصيباً محققاً فيما كفره به الله، عُلِمَ أن ما قالوه أعظم من كفر اليهود والنصارى، فكيف بسائر مقالاتهم؟

وقد اتفق سلفُ الأمة وأئمتُّها، على أن الخالق تعالى

بائن من مخلوقاته : ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته^(١) ، والسلف والأئمة كفروا الجَهْمِيَّةَ لما قالوا : إنَّه حالٌّ في كل مكان ، فكان مما أنكروه عليهم ، أنه كيف يكون في البطون والحشوش والأخلية^(٢) ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً . فكيف من جعله نفس وجود البطون والحشوش والأخلية والنجاسات والأقذار؟

ثم قال ابن تيمية : وأين المُشَبَّهة المُجَسِّمة من هؤلاء؟ إن أولئك غاية كفرهم أن يجعلوه مثل المخلوقات ، لكن يقولون : هو قديم ، وهي مُحدثة ، وهؤلاء جعلوه عَيْنَ المُحدثات ، وجعلوه نفس المصنوعات ، ووصفوه بجميع النقائص والآفات ، التي يُوصف بها كلُّ فاجر وكافر ، وكلُّ شيطان وكلُّ سُبُع ، وكلُّ حيَّة من الحيات ، فتعالى الله عن إفكهم وضلالهم .

(١) هذا هو التفسير الصحيح لكلمة (بائن) التي شككت على البعض ، وانظر «سأن الدعاء» (ص ١٦٠) نلخطبي .
(٢) انظر «الإبانة في أصول الديانة» (ص ١٠٩) لأبي الحسن الأشعري .

ثم قال : وهؤلاء يقولون : إن النصارى إنما كُفِّروا لتخصيصهم ، حيث قالوا : إن الله هو المسيح ، فكل ما قالته النصارى في المسيح ، يقولونه في الله سبحانه وتعالى ، ومعلومٌ شَتَمُ النصارى لله وكُفْرُهُم به ، وكفر النصارى جزء من كفر هؤلاء . ولما قرؤوا هذا الكتاب المذكور ، على أفضل متأخريهم ، قال له قائل : إن هذا الكتاب يُخالف القرآن ، فقال : القرآن كله شرك ، وإنما التوحيد في كلامنا ، يعني أن القرآن يُفرِّق بين الرب والعبد ، وحقيقة التوحيد عندهم : أن الرب هو العبد . فقال له قائل : فأَيُّ فرق بين زوجتي وبنتي [إذا]؟ قال : لا فرق ، لكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام . فقلنا : حرام عليكم . وهؤلاء إذا قيل [في] مقالته : إنها كفر ، لم يفهم هذا اللفظ حالها ، فإن الكفر جنس تحته أنواع متفاوتة ، بل كفر كل كافر جزء من كفرهم ، ولهذا قيل لرئيسهم : أنت نصيري^(١)؟ فقال : نصير جزء مني .

ثم قال ابن تيمية : وقد عَلِمَ المسلمون واليهود والنصارى بالاضطرار من دين المسلمين ، أن مَنْ قال عن أحد من

(١) انظر «مجموع الفتاوى» (٣٥ / ١٤٥ - ١٦٠) .

البشر: إنه جزء من الله ، فإنه كافر في جميع الملل ، إذ النصراني لم تقل هذا ، وإن كان قولهم من أعظم الكفر ، لم يقل أحد : إن عين المخلوقات هي أجزاء الخالق ، ولا : إن الخالق هو المخلوق ، ولا : إن الحق المنزه هو الخلق المشبه ، وكذلك قوله : إن المشركين لو تركوا عبادة الأصنام ، لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا منها ، هو من الكفر المعلوم بالاضطرار بين جميع الملل ، فإن أهل الملل ، متفقون على أن الرسل جميعهم نهبوا عن عبادة الأصنام ، وكفروا من يفعل ذلك ، وأن المؤمن لا يكون مؤمناً ، حتى يتبرأ من عبادة الأصنام ، وكل معبود سوى الله ، كما قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ (١) واستدل على ذلك بآياتٍ أخر.

ثم قال : فمن قال : إن عبادة الأصنام ، لو تركوها لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا منها ، أكفر من اليهود والنصارى ، ومن

(١) المتحنة : ٤ .

لم يُكْفَرْهُمْ^(١)، فهو أَكْفَرُ من اليهود والنصارى، فإن اليهود والنصارى يُكْفَرُونَ عُبَادَ الأصنام، فكيف من يجعل تارك عبادة الأصنام جاهلاً من الحق، بقدر ما ترك منها؟! مع قوله: فإن العالم يَعْلَمُ مَنْ عَبْدٌ، وفي أي صورة ظهر حين عَبْدٌ، فإن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة، وكالقوة المعنوية في الصورة الروحانية، فما عَبْدٌ غيرَ الله في كل معبود، بل هو أعظم كُفْراً من كُفْرِ عُبَادِ الأصنام، فإن أولئك اتَّخَذُوهُمْ شُفَعَاءَ ووسائط، كما قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ﴾^(٣)، وكانوا مُقَرِّينَ بأن الله خالقُ السماوات والأرض، وخالقُ الأصنام، كما قال تعالى: ﴿وَلَيْتُنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(٤). واستدلَّ على ذلك بغير هذه الآية.

(١) أي: بعد أن يعلم حقيقة أنهم كفَّار، وأن ما يعتقدونه كفر، دون شبهة.

(٢) الزمر: ٤٠.

(٣) الزمر: ٤٣.

(٤) الزمر: ٣٨.

ثم قال: وهؤلاء أعظم كُفراً من جهة أن هؤلاء جعلوا عابِدَ الأصنام عابداً لله لا عابداً لغيره، وأن الأصنام من الله تعالى، بمنزلة أعضاء الإنسان من الإنسان، ومنزلة قُوى النَّفْس من النفس، وعُباد الأصنام اعترفوا بأنها غيره، وأنها مخلوقة.

ومن جهةٍ [أخرى]، أن عُبَاد الأصنام من العرب كانوا مُقَرِّين بأن للسموات والأرض رباً غيرها هو خالقها، وهؤلاء ليس عندهم للسموات والأرض وسائر المخلوقات مغاير للسموات والأرض وسائر المخلوقات، بل المخلوق هو الخالق، ولهذا جعل قوم عادٍ وغيرهم من الكفار على صراط مستقيم، وجعلهم في [عين] القرب، وجعل أهل النار يتنعمون في النار، كما يتنعم أهل الجنة في الجنة. وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن قوم عاد وثمود وفرعون وقومه، وسائر من قصَّ الله تعالى قصَّته من أعداء الله تعالى، وأنهم مُعَذَّبُونَ في الآخرة، وأن الله لعنهم وغضب عليهم، فَمَنْ أَثْنَى عليهم وجعلهم من المُقَرَّبِينَ ومن أهل النعيم، فهو أَكْفَر من اليهود والنصارى.

وهذه الفتوى لا تحتمل بسط كلام هؤلاء وبيان كُفرهم

وإلحادهم ، فإنهم من جنس القرامطة الباطنية الإسماعيلية ،
الذين كانوا أكفر من اليهود والنصارى ، وأن قولهم يتضمن
الكفر بجميع الكتب والرسل ، كما قال الشيخ إبراهيم
الجعبري^(١) ، لما اجتمع بابن عربي صاحب هذا الكتاب ،
قال : رأيتُه شيخاً نحساً يُكذَّب بكل كتاب أنزله الله تعالى ،
وبكل نبي أرسله .

وقال الفقيه أبو محمد بن عبد السلام^(٢) ، لما قدم
القاهرة ، وسأله عن ابن عربي ، فقال : هو شيخ سوء
مقبوح ، يقول بقدّم العالم ، ولا يُحرّم فرجاً .

فقوله : بقدّم العالم ؛ لأن هذا قوله . وهو كفر معروف ،
فكفره الفقيه أبو محمد بذلك ، ولم يكن - بعد - ظهر من قوله :
إن العالم هو الله ، وإن العالم صورة الله وهويّة الله ، فإن هذا
أعظم من كفر القائلين بقدّم العالم الذي يُثبتون واجب

(١) المتوفى سنة (٦٨٧هـ) ترجمته في «الوافي بالوفيات» (٦) /
(١٤٧) .

(٢) المتوفى سنة (٦٦٠هـ) ترجمته في «طبقات الشافعية» (٥) /
(٨٠) .

الوجود، ويقولون : إنه صدر عنه الوجود الممكن .

وقال عنه من عاينَه من الشيوخ : إنه كان كذاباً مفترياً ،
وفي كتبه مثل «الفتوحات المكية» وأمثالها ، من الأكاذيب ما لا
يخفى على لبيب .

ثم قال : ولم أَصِفْ عَشْرَ ما يذكرونه من الكفر، ولكن
هؤلاء التَّبَسَّ أمرهم على من لا يعرف حالهم ، كما التَّبَسَّ أمر
القرامطة الباطنية ، لما ادَّعَوْا أنهم فاطميون ، وانتسبوا إلى
التَّشِيع ، فصار المتشيِّعون مائلين إليهم ، غير عالمين بباطن
كفرهم .

ولهذا كان مَنْ مال إليهم أحد رجلين : إما زنديقاً منافقاً ،
أو جاهلاً ضالاً . وهكذا هؤلاء الاتحادية ، فرؤوسهم هم
أئمة كُفْر يجب قتلهم ، ولا تُقبل تَوْبَة أحد منهم إذا أُخذ قبل
التوبة ، فإنه من أعظم الزنادقة ، الذين يُظهرون الإسلام
ويُبطنون الكفر ، وهم الذين يُبهمون قولهم ومخالفتهم لدين
الإسلام ، ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم ، أودبَّ عنهم ،
أو أثنى عليهم ، أو عَظَّم كتبهم ، أو عُرف بمساعدتهم

ومعاونتهم ، أو كره الكلام فيهم ، وأخذ يعتذر عنهم أو لهم ،
بأن هذا الكلام لا يُدرى ما هو ، ومن قال : إنه صنف هذا
الكتاب ! وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو
منافق .

بل تجب عقوبة كل من عَرَفَ حالهم ، ولم يعاون على
القيام عليهم ، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات ؛
لأنهم أفسدوا العقول والأديان ، على خَلْقٍ من المشايخ
والعلماء والملوك والأمراء ، وهم يسعون في الأرض فساداً ،
ويصدّون عن سبيل الله ، فضررهم في الدين أعظم من ضرر
من يُفسد على المسلمين دنياهم ، ويترك دينهم ، كقطع
الطريق ، وكالتار الذي يأخذون منهم الأموال ، ويُبقون لهم
دينهم ، ولا يستهين بهم من لم يعرفهم ، فضلاً لهم وإضلاً لهم
أطم وأعظم من أن يوصف .

ثم قال : ومَن كان مُحسناً للظنِّ بهم وأدعى أنه لم يعرف
حالهم ، عُرِّفَ حالهم ، فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار ، وإلاَّ
الحقُّ بهم وجُعِلَ منهم ، وأما من قال : لكلامهم تأويل يوافق
الشريعة ، فإنه من رؤوسهم وأئمتهم ، فإنه إن كان ذكياً ،

فإنه يعرف كذب نفسه فيما قال ، وإن كان معتقداً لهذا باطناً
وظاهراً ، فهو أكفر من النصارى . انتهى باختصار .

وقد كتبنا جواب ابن تيمية هذا بكماله في موضعٍ غير
هذا .

* * * * *

ذِكْرُ جواب من وافقه في إنكار المقالات المذكورة في هذا السؤال وتكفير قائلها

٢ - ذكر جواب القاضي بدر الدين بن جماعة^(١):

«هذه الفصول المذكورة، وما أشبهها من هذا الباب بدعة وضلالة ومنكر وجهالة، لا يُصْغَى إليها ولا يُعْرَجُ عليها ذُودِين، ثم قال: وحاشا رسول الله ﷺ، يأذن في المنام بما يُخالف ويعاند الإسلام، بل ذلك من وسواس الشيطان ومحنته، وتلاعبه برأيه وفتنته.

وقوله في آدم: إنه إنسان العين، تشبيهه لله تعالى بخلقه.
وكذلك قوله: الحق المنزه، هو الخلق المُشَبَّه، إن أراد بالحق رب العالمين، فقد صرح بالتشبيه وتعالى فيه.

(١) المتوفى سنة (٧٣٣هـ) ترجمته في «دول الإسلام» (٢) /

وأما إنكاره ما ورد في الكتاب والسنة من الوعيد، فهو
كافر به عند علماء أهل التوحيد.

وكذلك قوله في قوم نوح وهود، قولٌ لغوٌ باطلٌ مردودٌ.
وإعدام ذلك، وما شابه هذه الأبواب من نسخ هذا
الكتاب، من أوضح طرق الصواب، فإنها ألفاظ مُزوَّقة،
وعبارات عن معانٍ غير مُحَقَّقة، وإحداثٌ في الدين ما ليس
منه، فحكمه ردُّه، والإعراض عنه».

ثم قال: كتبه محمد بن إبراهيم الشافعي. انتهى
باختصار.

* * * * *

٣ - ذكر جواب القاضي سعد الدين الحارثي^(١) قاضي الحنابلة
بالقاهرة.

«الحمد لله، ما ذكر من الكلام المنسوب إلى الكتاب
المذكور، يتضمن الكفر، ومن صدق به، فقد تضمن

(١) المتوفى سنة (٧١١هـ) ترجمته في «الدرر الكامنة» (٤) /

تصديقَه بما هو كافر، يجب في ذلك الرجوع عنه والتلفظ
 بالشهادتين عنده، وحقّ على كل من سمع ذلك إنكاره،
 ويجب محو ذلك، وما كان مثله وقريباً منه، من هذا الكتاب،
 ولا يترك بحيث يُطَّلَع عليه، فإن في ذلك ضرراً عظيماً، على
 من لم يَسْتَحْكِم الإيمان في قلبه، وربما كان في الكتاب تمويهات
 وعبارات مزخرفة، وإشارات إلى ذلك، لا يعرفه كل أحد،
 فيعظم الضرر، وكلُّ هذه التمويهات ضلالاتٌ وزندقةٌ،
 والحقُّ إنما هو في اتباع كتاب الله، وسنّة رسوله ﷺ، وقول
 القائل: إنه أخرج الكتاب بإذن رسول الله ﷺ، بمنامٍ رآه،
 فكذب منه على رؤياه للنبي ﷺ. كتبه عبدُ الله: مسعودُ
 ابنُ أحمدَ الحارثي.

٤ - ذكر جواب خطيب القلعة الشيخ شمس الدين محمد بن
 يوسف الجزري الشافعي^(١).

«الحمد لله . قوله : فإن آدم عليه السلام ، إنما سُمِّي

(١) المتوفى سنة (٧١١هـ) ترجمته في «طبقات الشافعية» (٦) /

إنساناً، تشبيهه وكذب باطل، وحُكْمُه بصحة عبادة قوم نوح
للأصنام كفر، لا يُقرُّ قائلُهُ عليه.

وقوله: إن الحق المنزّه: هو الخلق المُشَبَّه، كلامٌ باطل
متناقض وهو كفر.

وقوله في قوم هود: إنهم حصلوا في عين القرب، افتراءً
على الله وردُّ لقوله فيهم.

وقوله: زال البعد، وصيرُ ورية جهنم في حقهم نعيماً،
كذب وتكذيب للشرائع، بل الحق ما أخبر الله به من بقائهم
في العذاب.

وأما مَنْ يصدقه فيما قاله، لعلمه بما قال، فحكمه
كحكمه من التضليل والتكفير إن كان عالماً، فإن كان ممن لا
عِلْمَ له، فإن قال ذلك جهلاً عُرِّفَ بحقيقة ذلك ويجب
تعليمه وردُّه مهماً أمكن، وإنكاره الوعيد في حق سائر
العبيد، كذب وردُّ لإجماع المسلمين، وإنجاز من الله عز وجل
للعقوبة، فقد دلَّت الشريعة دلالة ناطقة، أن لا بدَّ من
عذاب طائفة من عصاة المؤمنين، ومنكر ذلك يكفر، عصمنا
الله من سوء الاعتقاد، وإنكار المعاد. والله أعلم». وكتب

محمد بن يوسف الشافعي .

٥ - ذكر جواب القاضي زين الدين الكتّاني الشافعي^(١) ،
مدرّس الفخرية والمنصورية بالقاهرة .

«الله الموفق ، زَعُمُ المذكور أن رسول الله ﷺ أذن له في
وضع الكتاب المذكور، كذبُ منه على النبي ﷺ ، فإن الله
تعالى بعث النبي ﷺ هادياً ﴿وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً
مُنِيراً﴾^(٢) ، هذا في هذه الدار، فكيف أحواله في دار الحق ؟
أما قوله في آدم ، فكذب من جهة الاسم ، وكُفر من جهة
المعنى ، إن أراد بالحقّ مالك الملك الغني عن العالمين .
وأما قوله : الحقّ هو الخلق ، فهو قولٌ مُعْتَقِدِ الوحدة ،
وهو قولٌ كأقوال المجانين ، بل أسخف من هذا ، للعلم
الضروري بأن الصانع غير المصنوع .

(١) المتوفى سنة (٧٣٨هـ) ترجمته في «الوفيات» (١ / ٢١٩)
لابن رافع السلامي ، وضبط نسبته بالحروف ، فقال : بالتاء المشناة من
فوق ، وتصحفت في «الأصل» وبعض المصادر الأخرى إلى الكتّاني !
(٢) اقتباس من سورة الأحزاب : ٤٦ .

وأما قوله: إن التفريق والكثرة... ، فهذا قولُ القائلين بالوحدة أيضاً، الذين ظاهرُ كلامهم لا يعتقده عاقل ، فإنَّ أجلى الضروريات ، كَوْنُ كلِّ أحدٍ يعلم أن غيره ليس هو ، وأنه هو ليس غيره .

وقوله في قوم هود ، كُفْرٌ ، لأن الله تعالى أخبر في القرآن عن عادٍ ، أنهم كفروا برهم ، والكفار ليسوا على صراطٍ مستقيمٍ ، فالقولُ بأنهم كانوا عليه [كفر] بصريح القرآن ، وإنكار الوعيد في حق من حَقَّتْ عليه الكلمة من تحقيق الوعيد في القرآن ، تكذيب للقرآن ، فهو كفر أيضاً ، ومن صدَّق المذكور في هذه الأمور أو بعضها مما هو كفر ، يكفر ، ويأثم من سمعه ولم ينكره إذا كان مُكَلِّفاً ، وإن رَضِيَ به كَفَر ، والحالة هذه» . وكتب عمر بن أبي الحرَم الشافعي .

٦ - ذكر جواب الشيخ نور الدين البكري الشافعي^(١) .

«الحمد لله رب العالمين ، من رأى النبي ﷺ في المنام فقد

(١) المتوفى سنة (٧٢٧هـ) ترجمته في «طبقات الشافعية» ٦ /

رآه حقاً^(١)، وإذا كان قد أتى شخص من المصنِّفين بتصنيفٍ ابتدع فيه وألحد في الحقائق الشرعية، وظهر فيه أن مفسدته أكثر من مصلحته، تحقق بذلك كذبُه فيما أخبر به في رؤياه النبي ﷺ، أنه أمره بذلك الكتاب، وأذن له فيه، فإن النبي ﷺ لا يقول إلا الحق في اليقظة والمنام. وأحسن أحوال من قال: إنه رآه في مثل تلك الحال، وإنه أمره أو أذن له في مثل هذا التصنيف، أن يكون قد سمع من النبي ﷺ كلاماً فهمه على خلاف المراد، أو وقع له غلط بطريق آخر، هذا فيمن ادَّعى ذلك في تصنيف ظاهره الغلط والفساد.

وأما تصنيفٌ تُذكر فيه هذه الأقوال المتقدمة في الاستفتاء، ويكون المراد بها ظاهرها، فصاحبها العن وأقبح من أن يتأول له ذلك، بل هو كاذب فاجر، كافر في القول والاعتقاد، ظاهراً وباطناً، وإن كان قائلها لم يُرد ظاهرها، فهو كافر بقوله، ضالٌّ بجهله، ولا يُعذر في تأويله لتلك الألفاظ، إلا أن يكون جاهلاً [بالأحكام] جهلاً تاماً عاماً، ولم يُعذر في

(١) إن رآه على صورته - أي النبي ﷺ - الحقيقية التي نُقلت إلينا

في كتب السيرة والشئائل، ليس غير!!

جهله بمعصيته لعدم مراجعته العلماء والتصانيف على الوجه
الواجب من المعرفة في حق من يخوض في أمر الرسل
ومتبعيهم، أعني معرفة الأدب في التعبيرات، على أن في هذه
الألفاظ ما يتعذر أو يتعسر تأويلها كلها كذلك». انتهى
باختصار.

٧ - ذكر جواب الشيخ شرف الدين عيسى الزواوي^(١)
المالكي.

«الحمد لله وحده، أما هذا التصنيف الذي هو ضد لما
أنزله الله عز وجل في كتبه المنزلة، وضد أقوال الأنبياء المرسلة،
فهو افتراء على الله، وافتراء على رسوله ﷺ، ثم قال: وما
تضمنه هذا التصنيف، من الهذيان والكفر والبهتان، فكله
تلبيس وضلال وتحريف وتبديل، ومن صدق بذلك أو اعتقد
صحته، كان كافراً ملحداً صاداً عن سبيل الله تعالى، مخالفاً
لملة رسول الله ﷺ، ملحداً في آيات الله، مبدلاً لكلمات الله،

(١) المتوفى سنة (٧٤٣هـ) ترجمته في «الديباج المذهب»

فإن أظهر ذلك وناظر عليه، كان كافراً يُستتاب، فإن تاب
وإلا قُتل، وعَجَّل الله بروحه إلى الهاوية والنار الحامية، وإن
أخفى ذلك وأسرّه كان زنديقاً، فيُقتل متى ظهر عليه، ولا
تُقبل توبته إن تاب، لأن حقيقة توبته لا تُعرف.

ثم قال: فيقتل مثل هؤلاء، ويراح المسلمون من
شرهم، وإفشاء الفساد بينهم في دينهم. وهؤلاء قوم يُسمَّون
الباطنية، لم يزالوا من قديم الزمان ضُلالاً في الأمة، معروفين
بالخروج من الملة، يُقتلون متى ظهر عليهم، ويُنفون من
الأرض، متى اتُّهموا بذلك، ولم يثبت عليه، وعاداتهم
التصلُّح والتدين، وأدعاء التحقيق وهم على أسوأ طريق.
فالحذر كلَّ الحذر منهم، فإنهم أعداء الله وشر من اليهود
والنصارى، لأنهم قوم لا دين لهم يتبعونه، ولا ربَّ يعبدونه،
وواجب على كل من ظهر على أحد منهم، أن يُنهي أمره إلى
ولاة المسلمين، ليحكموا فيه بحكم الله.

ثم قال: فَمَنْ لم يقدر على ذلك غيَّر بلسانه، ويُنِّي للناس
بطلان مذهبهم وشر طويتهم، ونُبِّه عليهم بقوله مهما قدر،
وحذر منهم مهما استطاع، وَمَنْ عَجَزَ عن ذلك غيَّر بقلبه، وهو
أضعف المراتب. ويجب على ولي الأمر، إذا سمع بمثل هذا

التصنيف البحث عنه، وجمعُ نسخه حيثُ وجدَها، وإحراقُها، وأدب من اتَّهم بهذا المذهب أو نُسب إليه أو عرف به، على قدر قوة التهمة عليه، إذا لم يثبت عليه، حتى يعرفه الناس ويحذروه، والله وليُّ الهداية بمنه وفضله». كتبه عيسى الزواوي المالكي. انتهى باختصار.

وهذا السؤال، أظنه كان في آخر العَشر الأول من القرن الثامن، أو أول سنة من العَشر الثاني منه.

وَجَرى نَحْوُ من هذا السؤال، في آخر القرن الثامن، في دولة الملك الظاهر برقوق^(١)، صاحب الديار المصرية والشامية، وأجاب عليه جماعة من العلماء المعبرين من أرباب المذاهب، بأنَّ الكلامَ المِسْؤُولَ عنه كفرٌ، إلى غير ذلك مما تضمنه جوابهم، وأسماء جميعهم لا تحضرنى الآن، ولكن منهم:

(١) انظر «تاريخ ابن إياس» (١ / ٢٥٨)، و«الضوء اللامع» (٣ / ١٠).

٨ - مولانا شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير البُلْقيني^(١) الشافعي، أحد المجتهدين في مذهبه، ومن طبق ذكْرُه الأرضَ علماً.

٩ - وقد سمعتُ صاحبنا الحافظ الحجة القاضي شهاب الدين أبا الفضل أحمد بن علي بن حجر [العسقلاني] الشافعي^(٢)، وهو الآن المشار إليه بالتقدم في علم الحديث، أمتعَ الله بحياته، يقول: إنه ذكّر لمولانا شيخ الإسلام سراج الدين البُلْقيني، شيئاً من كلام ابن عربي المُشْكِل، وسأله عن ابن عربي، فقال له شيخنا البُلْقيني: هو كافرٌ.

١٠ - وقد سُئِلَ عنه وعن شيء من كلامه، شيخنا

(١) المتوفى سنة (٨٠٥هـ) ترجمته في «الضوء اللامع» (٦) / (٨٥).

(٢) المتوفى سنة (٨٥٢هـ) ترجمته في «الضوء اللامع» (٢) / (٣٦).

العلامة أبو عبد الله محمد بن عرفة الـورغمي التونسي (١)
المالكي، عالم أفريقية بالمغرب، فقال ما معناه: من نُسب إليه
هذا الكلام، لا يشكُّ مسلمٌ مُنصفٌ في فسقه وضلاله
وزندقته. وهذا مما أرويه عن شيخنا ابن عرفة إجازةً.

١١ - وسئل عنه شيخنا الإمام البار، قاضي الجماعة
بالديار المصرية، أبوزيد عبد الرحمن بن محمد، المعروف
بابن خلدون (٢) الحضرمي المالكي، فذكر في جوابه أشياء من
حال ابن عربي وأشباهه، ونذكر شيئاً من ذلك لما فيه من
الفوائد:

أنبأني القاضي أبوزيد عبد الرحمن بن خلدون الأصولي
قال: اعلم أرشدنا الله وإياك للصواب، وكفانا شرَّ البدع
والضلال، أنَّ طريق المتصوفة مُنحصرةٌ في طريقين:

(١) المتوفى سنة (٨٠٣هـ) ترجمته في «الديباج المذهب»
(٣٣٧).

(٢) المتوفى سنة (٨٠٨هـ) ترجمته في «نفح الطيب» (٤) /
(٤١٤).

الطريقة الأولى : وهي طريقة السُّنَّة ، طريقة سلفهم
الجارية على الكتاب والسُّنَّة ، والاقتداء بالسلف الصالح من
الصحابة والتابعين^(١) .

ثم قال :

والطريقة الثانية : وهي مَشَوَّةٌ بِالْبِدْع ، وهي طريقة قومٍ
من المتأخرين ، يجعلون الطريقة الأولى وسيلةً إلى كشف
حجاب الحسِّ لأنها من نتائجها .

ثم قال :

وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَصَوِّفَةِ : ابْنُ عَرَبِي ، وَابْنُ سَبْعِينَ ، وَابْنُ
بَرَّجَانٍ^(٢) ، وَاتَّبَاعُهُمْ ، مِمَّنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ وَدَانَ بِنَحْلَتِهِمْ ،
وَلَهُمْ تَوَالِيفٌ كَثِيرَةٌ يَتَدَاوَلُونَهَا ، مَشْحُونَةٌ مِنْ صَرِيحِ الْكُفْرِ ،
وَمُسْتَهْجَنُ الْبِدْعِ ، وَتَأْوِيلُ الظَّوَاهِرِ لِذَلِكَ عَلَى أْبَعْدِ الْوُجُوهِ

(١) فتسميتها - والحال هكذا - مخالفة لمنهج السلف الصالح من
الصحابة والتابعين كما لا يخفى على المتأملين !!

(٢) هو عبد السلام بن عبد الرحمن ، المتوفى سنة (٥٣٦هـ)
ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٠ / ٧٢) ، وقارن بتعليق الأستاذ فؤاد
سيد على «العقد الثمين» (٢ / ١٧٩) هنا .

وأقبحها، مما يستغرب الناظر فيها من نسبتها إلى الملة أو عَدَّها في الشريعة.

ثم قال: وليس ثناءً أحد على هؤلاء حجةً للقول بفضله، ولو بلغ المثني ما عسى أن يبلغ من الفضل؛ لأن الكتاب والسنة، أبلغُ فضلاً وشهادة من كل أحد، ثم قال: وأما حكم هذه الكتب المتضمنة لتلك العقائد المضلّة، وما يوجد من نسخها بأيدي الناس، مثل: «الفصوص» و«الفتوحات» لابن عربي، و«البُدّ»^(١) لابن سبعين، و«خَلع النعلين» لابن قسيّ^(٢) و«عين اليقين» لابن برّجان، وما أجدر الكثير من شعر ابن الفارض^(٣)، والعفيف التلمساني، وأمثالهما، أن تُلحق بهذه الكتب. وكذا شرح ابن

(١) هو «بد العارف» منه نسخة خطية بمكتبة جاز الله في إستانبول (رقم: ١٢٧٣).

(٢) المتوفى (نحو ٥٦٠هـ) ترجمه الذهبي في «الميزان» (١) / (١٢٨).

(٣) المتوفى سنة (٦٣٢هـ) ترجمته في «لسان الميزان» (٤) / (٣١٧).

الفرغاني^(١) للقسيمة التائية من نظم ابن الفارض، فالحكم في هذه الكتب كلها وأمثالها، إذهاب أعيانها متى وجدت، بالتحريق بالنار والغسل بالماء، حتى ينمحي أثر الكتابة، لما في ذلك من المصلحة العامة في الدين، بمحو العقائد المضلّة.

ثم قال: فيتعين على ولي الأمر، إحراق هذه الكتب دفعاً للمفسدة العامة، ويتعين على من كانت عنده التمكين منها للإحراق، وإلا فينزعهما منه ولي الأمر، ويؤدّبه على معارضته في منعها؛ لأن ولي الأمر لا يعارض في المصالح العامة. انتهى باختصار.

وقوله: وليس ثناء أحدٍ على هؤلاء حجة، إنما ذكره؛ لأن في السؤال الذي أجاب عنه: وهل ثناء الشيخ أبي الحسن الشاذلي^(٢) - إن صحّ - حجة تنهض على فضل

(١) المتوفى سنة (٧٠٠هـ) وانظر «معجم المؤلفين» (٨) / (٣٠٧).

(٢) المتوفى سنة (٦٥٦هـ) ترجمته في «نكت الهميان» (ص ٢١٣).

مصنف هذا الكتاب - يعني : الفصوص لابن عربي
فيلتمس له أحسن المخرج أو لا ؟

* * * * *

ذكر شيء مما رأيته للناس في أمر ابن عربي غير ما سبق في هذا السؤال

١٢ - أُثْبِتُ عن الأديب المؤرخ، صلاح الدين خليل ابن أَيْبَك الصفدي^(١) قال: سمعت أبا الفتح ابن سيّد الناس^(٢) يقول: سمعت ابن دقيق العيد^(٣) يقول: سألت ابن عبد السلام^(٤) عن ابن عربي. فقال: شيخ سَوء كذاب، يقول بِقَدَمِ الْعَالَمِ، وَلَا يُحَرِّمُ فَرْجاً. انتهى.

(١) المتوفى سنة (٧٦٤هـ) ترجمته في «الدرر الكامنة» (٢) / (٨٧).

(٢) المتوفى سنة (٧٣٤هـ) ترجمته في «الوافي بالوفيات» (١) / (٢٨٩).

(٣) المتوفى سنة (٧٥٢هـ) ترجمته في «الدرر الكامنة» (٤) / (٩١).

(٤) هو الإمام العزّ تقدمت ترجمته، وهذا الخبر عنه، وانظر «سير أعلام النبلاء» (٢٣ / ٤٨ - ٤٩).

١٣ - ووجدتُ بخط الحافظ أبي الفتح ابن سيّد الناس ،
وأنبأني عنه غيرُ واحد : سمعت الشيخ الإمام الحافظ الزاهد
العلامة أبا الفتح محمد بن علي بن وهب القُشَيْرِي (١) يقول :
سمعتُ شيخنا الإمام أبا محمد بن عبد السلام ، وجري ذكر
أبي عبد الله محمد بن العربي ، فقال : شيخُ سوءٍ مقبوح
كذاب ، فقلت له : وكذابٌ أيضاً؟ قال : نعم ، تذاكرنا يوماً
بمسجد الجامع بدمشق ، التزويج بجواري الجن . فقال :
هذا فرضٌ مُحال ؛ لأنّ الإنس جسمٌ كثيف ، والجن روح
لطيف ، ولن يعلو الجسمُ الكثيفُ الروحَ اللطيفَ ، ثم بعد
قليل رأيتُ به شَجَّة . فسألته عن سببها . قال : تزوجتُ امرأةً
من الجن ، ورزقت منها ثلاثة أولاد ، فاتَّفَق يوماً أن تفاوضنا
فأغضبتُها ، فَضَرَبَتْنِي بِعَظْمٍ ، حَصَلَتَ مِنْهُ هَذِهِ الشَّجَّةُ
وَانصَرَفَتْ ، فلم أرها بعدها ، أو معناه . انتهى .

وما ذكره الإمام ابنُ عبد السلام من أوصاف ابن عربي
المذمومة ، لا تُلائم صفاتِ أولياء الله تعالى ، ووجهُ تكذيبه في
الحكاية التي ذكرناها عنه : أنه لا يستقيم أن يتزوج امرأةً جَنِّيَّةً

(١) هو ابن دقيق العيد ، المتقدمة ترجمته .

ولا إنسية، ويُرزق منها ثلاثة أولاد في مدة قليلة. ولا يُعارض ما صحَّ عن ابن عبد السلام، في ذم ابن عربي، ما حكاه عنه الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي^(١) في كتابه «الإرشاد والتطريز»^(٢) لأنه قال: وسمعت أن الشيخ الفقيه الإمام عز الدين بن عبد السلام، كان يطعن في ابن العربي، ويقول: هوزنديق، فقال له يوماً بعض أصحابه: أريد أن تُريني القُطْب. فأشار إلى ابن عربي، وقال: هُذاك هو، فقيل له: فأنت تطعن فيه؟ فقال: حتى أصون ظاهر الشرع، أو كما قال، رضي الله عنهما، أخبرني بذلك غير واحدٍ ما بين مشهور بالصلاح والفضل، ومعروف بالدين، ثقة عدل من أهل الشام ومن أهل مصر. إلا أن بعضهم روى: أريد أن تُريني ولياً، وبعضهم روى القُطْب^(٣)، انتهى.

وإنما لم يكن ما حكاه اليافعي معارضاً لما سبق من ذم ابن

(١) المتوفى سنة (٧٦٨هـ) ترجمته في «الدرر الكامنة» (٢) /

(٢٤٧).

(٢) انظر «تاريخ بروكلمان» (٢ / ١٧٧).

(٣) وهذا اضطراب واضح!!

عربي ؛ لأن ما حكاه اليافعي بغير إسناد إلى ابن عبد السلام ، وحكم ذلك الاطّراح ، والعمل بما صحَّ إسناده في ذمّه . والله أعلم .

وأظن ظناً قوياً أن هذه الحكاية من انتحال غلاة الصوفية ، المعتقدين لابن عربي ، فانتشرت حتى نُقلت إلى أهل الخير ، فتلقَّوها بسلامة صدر ، وكان اليافعي - رحمه الله - سليم الصدر - فيما بَلَّغنا - وإنما قَوِي ظَنِّي بعدم صحة هذه الحكاية ، لأنها تُوهم اتحاد زمان مدح ابن عبد السلام لابن عربي ، وذم ابن عبد السلام له ، فإن تعليل ابن عبد السلام ذمّه لابن عربي لصيانته للشرع ، يقتضي أن ابن عربي ، عالي الرتبة في نفس الأمر ، حال ذم ابن عبد السلام له ، وهذا لا يصدر من عالم مُتَّقٍ ، فكيف بمن كان عظيم المقدار في العلم والتقوى ، كابن عبد السلام ؟ ومن ظنَّ به ذلك ، فقد أخطأ وأثم ، لما في ذلك من تناقض القول .

ولا يُعارض ذلك ما يُحكى من اختلاف المُحدِّثين في جرح الراوي وتوثيقه ؛ لأن الراوي يكون ثقة في نفسه ، ولكنه مع ذلك يلبس أمراً كبدعة ، وللمُحدِّثين في ذلك خلاف ،

هل هو جرح أم لا؟ فمن عدّله من المحدثين، نظر إلى أن ذلك الأمر غير قادح في الراوي، ومن جرّحه رأى ذلك الأمر قادحاً، وربما كان الراوي يُخطئ أحياناً أو يقلّ ضبطه بالنسبة إلى غيره، فيرى بعض المحدثين ذلك فيه جرّحاً، ويرى بعضهم ذلك لا يُجرّحه، لقلة الخطأ ووجود الضبط في الجملة، إلى غير ذلك من الوجوه التي حصل بسببها الخلاف في الجرح، وليس منها وجه فيه ما يدل على اتحاد زمن ذلك، من قائل واحد في راوٍ، إنما ذلك لاختلاف الرأي في حال الراوي^(١)، والله أعلم.

ويمكن تأويل ما في هذه الحكاية من ثناء ابن عبد السلام على ابن عربي - إن صحّ ثناؤه عليه - بأن يكون بين طعن ابن عبد السلام وثنائه عليه، زمنٌ يصلح فيه حال ابن عربي، وليس في مثل ذلك تعارض^(٢).

(١) انظر «قاعدة في الجرح والتعديل» (ص ٢٧) للسبكي، و «قواعد التحديث» (١٨٩) للقاسمي، و «الرفع والتكميل» (٩٩) للكنوي.

(٢) قال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٣ / ٤٩): «إن كان محيي الدين [ابن عربي] رجع عن مقالاته تلك قبل الموت، =

وما ذكر في هذه الحكاية من ثناء ابن عبد السلام على ابن عربي ، على تقدير صحته ، منسوخ بما ذكره ابن دقيق العيد عن ابن عبد السلام في ذمّه لابن عربي ، فإن ابن دقيق العيد لم يسمع ذلك من ابن عبد السلام إلا بمصر ، بعد موت ابن عربي بسنين ، لأن ابن دقيق العيد ، وُلد في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ، ونشأ ببلدة قوص ، واشتغل بها على مذهب مالك حتى أتقنه . ثم قَدِم القاهرة ، واشتغل بها في مذهب الشافعي وغيره من العلوم ، على ابن عبد السلام ، فبلوغه واشتغاله بالعلم في بلده ، ثم قدومه إلى القاهرة ، لا يكون إلا بعد سنة أربعين وستمائة ، وابن عربي مات في ربيع الآخر ، سنة ثمان وثلاثين وستمائة بدمشق ، وثناء ابن عبد السلام على ابن عربي المذكور ، كان في حياة ابن عربي ، بدليل ما فيها ، من أنه أراه لمن يسأله عن القطب أو الولي .

وفي السنة التي مات فيها ابن عربي ، أوفي التي بعدها ، كان خروج ابن عبد السلام من دمشق ، لتعب ناله من

= فقد فاز ، وما ذلك على الله بعزيز .
قلت : وهو كلامٌ محرَّرٌ مفيدٌ .

صاحبها الصالح : إسماعيل بن العادل أبي بكر بن أيوب ؛
لأنه سلّم قلعة الشَّقِيف^(١) للفرنج ، فأنكر ذلك عليه ابنُ عبد
السلام ، فعَزَلَ ابنَ عبد السلام عن خُطابة دمشق ، وسَجَنه ،
ثم أطلقه ، وتوجَّه من دمشق إلى الكَرَك ، فتلَّقاه صاحبُ
الكَرَك ، الناصر داود بن المعظم عيسى ، وسأله أن يقيم عنده
فلم يفعل ، واعتذر بأنها لا تسع نشر علمه ، فقصد مصر ،
فتلقاه صاحبها الصالح [نجم الدين] أيوب بن الكامل ،
وأكرمه وولَّاه الخُطابة بالجامع العتيق بمصر ، والقضاء بها مع
الوجه القبلي ، وتصدَّى لنشر العلم والإفادة على أحسن
سبيل ، وهذا كله لا يخفى على أحد من أهل التحصيل .

وقال ابن مَسْدِي في ترجمة ابن عربي في «معجمه» ، بعد
أن ذكر ما نقلناه عنه من شيوخ ابن عربي : يلقَّب
بالقُشيري ، لقباً غَلَب عليه لما كان يشير من التصوف إليه ،
ولقد خاض في بحر تلك الإشارات ، وتحقَّق بمحيي تلك
العبارات ، وتكوَّن في تلك الأطوار ، حتى قضى ما شاء من
لُبانات وأوطار ، ثم قال : وله تواليف كثيرة ، تشهد له بالتقدم

(١) «معجم البلدان» (٣ / ٣٥٦) ياقوت الحموي .

والإقدام ، ومواقف النهايات ومزالق الأقدام ، وكان مقتدراً
على الكلام ، ولعله ما سلم من الكلام ، وعندي من أخباره
عجائب ، ومن صحيح منقولاته غرائب . وكان ظاهري
المذهب في العبادات ، باطني النظر في الاعتقادات ، ولهذا ما
ارتبّت في أمره ، والله أعلم بسرّه .

قال : ومن شعره المُحكم الفصول ، السالم من الفضول
قوله (١) :

يا غَايَةَ السُّولِ والمَأْمُولِ يا سَنَدِي
شَوْقِي إِلَيْكَ شَدِيدٌ لَا إِلَى أَحَدٍ
ذُبْتُ اشْتِياقاً وَوَجُداً مِنْ مَحَبَّتِكُمْ
فَأَه مِنْ فَرَطِ شَوْقِي آهٍ مِنْ كَمَدِي
يَدِي وَضَعْتُ عَلَى قَلْبِي مَخَافَةً أَنْ
يُنْشَقَّ صَدْرِي لَمَّا خَانَني جَلْدِي

(١) وهذا الشعر فيه ألفاظ مبتدعة من الوجد ، وفرط الشوق ،
وما شابه ذلك ، والأمر - أهون - إن قصد به مخاطبة الله سبحانه
وتعالى ، أما إذا كان غير ذلك ، فهو خطير خطير !

ما زال يرفعُها طَوْرًا وَيُخَفِّضُها
حَتَّى وَضَعْتُ يَدِي الأُخْرَى لِشِدِّ يَدِي
انتهى .

وأنشدني هذه الأبياتِ وغيره من شعر ابن عربي أبو
هريرة بن الذهبي ، إذناً عن القاسم بن مظفر بن عسّكر، عن
ابن عربي إجازةً .

١٤ - وذكره القطب القسطلاني^(١) - على ما ذكر الأستاذ
أبو حيان النحوي^(٢) - في كتاب ألفه القطب ، في ذكر الطائفة
القائلة بالوحدة المطلقة في الموجودات ، ابتداءً فيه بالحلاج^(٣) ،
ونُحِتَ فيه بابن سبّعين . فقال : انتقل - يعني ابن عربي - من

(١) المتوفى سنة (٦٨٦هـ) ترجمته في «النجوم الزاهرة» (٧) /
(٣٧٣) .

(٢) المتوفى سنة (٧٤٥هـ) ترجمته في «الدرر الكامنة» (٤) /
(٢٣٠٢) .

(٣) انظر «مجموع الفتاوى» (٢ / ٤٨٠ - ٤٨٨) و (٨ / ٣١٣ -
٣١٩) وغيرها .

بلاد الأندلس إلى هذه البلاد بعد التسعين وخمسمائة . وجاور بمكة، وسمع بها الحديث، وصنّف «الفتوحات المكية» بها، وكان له لسان في التصوف، ومعرفة لما انتحاه من هذه المقالات، وصنّف بها كتباً كثيرة على مقاصده التي اعتقدها، ونهج في كثير منها مناهج تلك الطائفة، ونظم فيها أشعاراً كثيرة، وأقام بدمشق مدة، ثم انتقل إلى الروم، وحصل له فيها قبولٌ وأموالٌ جزيلةٌ، ثم عاد إلى دمشق، وبها توفي . انتهى .

ومن خطّ أبي حيان نقلت ذلك .

وذكره الذهبي في «العيبر»^(١)، فقال : صاحب التصانيف، وقدوة القائلين بوحدة الوجود، ثم قال : وقد اتهم بأمر عظيم .

* * * * *

١٥ - وقد وصف شيخ الإسلام تقي الدين علي بن عبد

(١) (٣ / ٢٣٣) طبع لبنان!

الكافي السُّبكي^(١)، ابن عربي هذا وأتباعه بأنهم ضلّال جهال، خارجون عن طريقة الإسلام^(٢)؛ لأنه قال فيما أنبأني به عنه الحافظان: زين الدين العراقي، ونور الدين الهيثمي، في شرحه على «المنهاج» للنووي، في باب الوصية، بعد ذكره للمتكلم:

وهكذا الصوفية منقسمون كإنقسام المتكلمين؛ فإنهما من وادٍ واحد، فمن كان مقصوده معرفة الرب سبحانه وتعالى وصفاته وأسمائه، والتَّخَلُّقُ بما يجوز التَّخَلُّقُ به منها، والتَّحَلِّيُّ بأحوالها، وإشراق المعارف الإلهية عليه، والأحوال السنية عنده، فذلك من أعظم العلماء، ويُصرف إليه من الوصية للعلماء والوقف عليهم، ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين، كابن العربي وأتباعه، فهم ضلّال جهال،

(١) المتوفى سنة (٧٥٦هـ) ترجمته في «غاية النهاية» (١) / (٥٥١).

(٢) قارن هذا بما علّقه كمال أبو المنى على «الرسائل السبكية» (ص ٧٦ - ٧٧)، وانظر مقدمتي على «التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار» لابن شيخ الحزامين - طبع دار ابن الجوزي - السعودية.

خارجون عن طريقة الإسلام، فضلاً^(١) عن العلماء . انتهى .

١٦ - وذكره الذهبي في «الميزان»^(٢)، فقال : صنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، وقال أشياء مُنْكَرَة، عَدَّها طائفة من العلماء مُروِّقاً وزَنْدَقَة، وعَدَّها طائفة من العلماء، من إشارات العارفين ورموز السالكين، وعَدَّها طائفة من متشابه القول، وأن ظاهرها كفر وضلال، وباطنها حَقٌّ وعرفان، وأنه صحيح في نفسه كبير القدر، وآخرون يقولون : قد قال هذا الكفر والضلال . فمن ذا الذي قال : إنه مات عليه . فالظاهر عندهم من حاله أنه رَجَعَ وأَنَابَ إلى الله، فإنه كان عالماً بالآثار والسُّنن، قَوِيَّ المشاركة في العلوم . قال : وقولي أنا فيه : أنه يجوز أن يكون من أولياء الله تعالى، الذين اجْتَذَبَهُم الحق إلى جنبه عند الموت، وَخَتَمَ له بالحسنى .

(١) في «الأصل» : فضلاء، ولعل الصواب ما أثبت .

(٢) (٣ / ١٠٨) .

وأما كلامه ، فمن فهمه وعرضه^(١) على قواعد الاتحادية وعلم محط القوم ، وجمع بين أطراف عبارتهم ، تبين له الحق في خلاف قولهم . وكذلك من أمعن النظر في «فصوص الحكم» أو أنعم التأمل ، لاح له العجب ، فإن الذكي إذا تأمل من ذلك ، الأقوال والنظائر والأشياء ، فهو أحد رجلين ، إما من الاتحادية في الباطن ، وإما من المؤمنين بالله ، الذي يعدون أن أهل هذه النحلة من أكفر الكفرة . انتهى .

وقال في «تاريخ الإسلام»^(٢) ، على ما أخبرني به ابن المحب الحافظ ، إذنا عنه سماعاً : هذا الرجل كان قد تصوّف وأنعزل وجاع وسهر ، وفتح عليه بأشياء امتزجت بعالم الخيال والخطرات والفكرة ، واستحكم ذلك ، حتى شاهد بقوة الخيال أشياء ظنها موجودة في الخارج ، وسمع من طيش دماغه خطاباً اعتقده من الله ، ولا وجود لذلك أبداً في الخارج ، حتى إنه قال : لم يكن الحق أوقفني على ما سطره لي في توقيع ولايتي أمور العالم ، حتى أعلمني بأني خاتم الولاية المحمدية بمدينة

(١) في «الأصل» : وعرقه ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٢) (ج ١٩ ق : ٢٠٤ - ٢٠٦ أيا صوفيا : ٣٠١٢) .

فاس ، سنة خمس وتسعين ، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة ، أوقفني الحق على التوقيع بورقة بيضاء ، فرسمته بنصه ، هذا توقيع إلهي كريم ، من الرؤوف الرحيم ، إلى فلان ، وقد أُجْزِلَ له رِفْدُهُ ، وما خَيَّنا قصده ، فلينهض إلى ما فُوض إليه ، ولا تشغله الولاية عن المشول بين أيدينا شهراً بشهرٍ ، إلى انقضاء العمر . انتهى .

وهذا الكلام فيه مؤاخذات على ابن عربي :

منها : إن كان المرادُ بها ذكره من أنه خاتم الولاية المحمدية ، أنه خاتم الأولياء ، كما أن نبينا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء ، فليس بصحيح لوجود جمعٍ كثير من أولياء الله تعالى العلماء العاملين في عصر ابن عربي ، وفيما بعده على سبيل القطع ، وإن كان المراد أنه خاتم الأولياء^(١) بمدينة فاس ، فهو غير صحيح أيضاً ، لوجود الأولياء الأخيار بها بعد ابن عربي ، وهذا من الأمر المشهور .

* * * * *

(١) في «الأصل» : الأنبياء .

١٧ - أنشدني شيخنا المحدث، شمس الدين محمد بن المحدث ظهر الدين إبراهيم الجزري^(١)، سماعاً من لفظه في الرحلة الأولى بظاهر دمشق، أن الحافظ الزاهد شمس الدين محمد بن المحب عبد الله بن أحمد المقدسي الصالح^(٢)، أنشده لنفسه سماعاً، وأنشدني ذلك إجازة، شيخنا ابن المحب المذكور:

دَعَا ابْنُ الْعُرَيْبِيِّ الْأَنَامَ لِيَقْتَدُوا
بِأَعْوَرَةِ الدَّجَالِ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ
وَفِرْعَوْنَ أَسْمَاهُ لِكُلِّ مُحَقِّقٍ
إِمَاماً أَلَا تَبًّا لَهُ وَلِحِزْبِهِ

١٨ - وسُئِلَ عنه شيخنا العلامة المحقق الحافظ المفتي المصنّف، أبوزُرْعَةَ^(٣) أحمد ابن شيخنا الحافظ العراقي

(١) المتوفى سنة (٧٣٩هـ) ترجمته في «الدرر الكامنة» (٣) / (٣٠١).

(٢) المتوفى سنة (٧٨٩هـ) ترجمته في «الرد الوافر» (٤٧ - ٤٩).

(٣) المتوفى سنة (٨٢٦هـ) ترجمته في «حسن المحاضرة» (١) / (٣٦٣).

الشافعي، أبقاه الله تعالى . فقال : لا شك في اشتغال
«الفصوص» المشهورة على الكفر الصريح الذي لا يُشك
فيه، وكذلك «فتوحاته المكية»، فإن صَحَّ صدور ذلك عنه،
واستمر عليه إلى وفاته، فهو كافر مخلَّد في النار بلا شك^(١).

١٩ - وقد صحَّ عندي عن الحافظ جمال الدين المزي أنه
نقل من خطه في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾^(٢) كلاماً ينبوعه السمع،
ويقتضي الكفر، وبعض كلماته لا يمكن تأويلها، والذي
يمكن تأويله منها، كيف يُصار إليه مع مرجوحية التأويل،
والحكم إنما يترتب على الظاهر.

٢٠ - وقد بلغني عن الشيخ علاء الدين القونوي^(٣) -

(١) وهذا من أعدل الأقوال معنىً وحكمًا!!

(٢) البقرة: ٦ .

(٣) المتوفى سنة (٧٢٨هـ) ترجمته في «الدرر الكامنة» (٣) /

وأدركتُ أصحابه - أنه قال في مثل ذلك : إنها يؤول كلام المعصومين ، وهو كما قال ، وينبغي أن لا يُحكم على ابن عربي نفسه بشيء ، فإني لست على يقين من صدور هذا الكلام منه ، ولا من استمراره عليه إلى وفاته ، ولكننا نحكم على هذا الكلام بأنه كُفر . انتهى .

* * * * *

٢١ - وما ذكره شيخنا من أنه لا يحكم على ابن العربي نفسه بشيء ، خالفه فيه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني^(١) لتصريحه بكفر ابن عربي كما سبق عنه .

وقد صرح بكفر ابن العربي واشتمال كتبه على الكفر الصريح ، الإمام رضي الدين أبو بكر بن محمد بن صالح ، المعروف بابن الخياط^(٢) ، والقاضي شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن علي الناشر^(٣) الشافعيان ، وهما ممن يقتدى به

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) المتوفى سنة (٨١١هـ) ترجمته في «الضوء اللامع» (١١) / (٧٨) .

(٣) المتوفى سنة (٨١٥هـ) ترجمته في «الضوء اللامع» (١) / (٢٥٧) .

من علماء اليمن في عصرنا، ويؤيد ذلك فتوى من ذكرنا من العلماء، وإن كانوا لم يصرحوا باسمه، إلا ابن تيمية، فإنه صرح باسمه^(١)، لأنهم كفروا قائل المقالات المذكورة في السؤال، وابن عربي هو قائلها، لأنها موجودة في كتبه التي صنفها، واشتهرت عنه شهرة تقتضي القطع بنسبتها إليه. والله أعلم.

والقونوي المشار إليه في كلام شيخنا أبي زرعة، هو شارح «الحاوي الصغير» في الفقه.

ووجدت ذلك عنه في «ذيل تاريخ الإسلام» للذهبي، فإنه قال في ترجمة القونوي: وحدثني ابن كثير^(٢) - يعني: الشيخ عماد الدين صاحب «التاريخ» و«التفسير» - أنه حضر مع المزري عنده - يعني القونوي - فجرى ذكر «الفصوص» لابن عربي، فقال: لا ريب أن هذا الكلام الذي فيه كفر

(١) وهكذا كان منهجه - رحمه الله - : الصدع بالحق، لا يخاف في الله لومة لائم.

(٢) المتوفى سنة (٧٧٤هـ) ترجمته في «الدرر الكامنة» (١) /

وضلالاً، فقال صاحبه الجمال المالكي : أفلا تتأول يا مولانا؟
فقال : لا ، إنما يتأول قول المعصوم . انتهى .

والميزي^(١) : هو الحافظ جمال الدين صاحب «تهذيب
الكمال» و«الأطراف»^(٢) ، وفي سكوته إشعار برضاه بكلام
القونوي . والله أعلم .

وأما الكلام الذي لابن عربي على تفسير قوله تعالى :
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . . الآية التي أشار إليها شيخنا الحافظ أبو
زُرعة في كلامه . فهو ما حدثني به شيخنا أبو زُرعة بعدما كتبه
لي بخطه من حفظه بالمعنى على ما ذكر ، وربما فاته بعضُ
المعنى ، فذكره باللفظ . قال : سمعتُ والدي - رحمه الله - غيرَ
مرة يقول : سمعتُ قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة
يقول : نقلتُ من خط الحافظ جمال الدين الميزي قال : نقلتُ

(١) المتوفى سنة (٧٤٢هـ) ترجمته في «الدرر الكامنة» (١) /

(١٠٧) .

(٢) الأول يُطبع الآن في مؤسسة الرسالة بتحقيق صاحبنا
الدكتور بشار عواد معروف ، وقد صدر منه للساعة سبعة مجلدات ،
والثاني صدر في الهند كاملاً بتحقيق الشيخ عبد الصمد شرف الدين .

من خط ابن عربي في الكلام على قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية : سترُوا محبتهم . ﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾ : استوى عندهم إنذارك وعدم إنذارك ، لما جعلنا عندهم ، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بك ، ولا يأخذون عنك ، إنما يأخذون عنا ، ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ فلا يعقلون إلا عنه ، ﴿وعلى سمعهم﴾ ، فلا يسمعون إلا منه ، ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾ ، فلا يبصرون إلا منه ، ولا يلتفتون إليك ولا إلى ما عندك ، بما جعلناه عندهم ، وألقيناه إليهم ، ﴿ولهم عذاب﴾ من العذوبة ﴿عظيم﴾ . انتهى .

* * * * *

٢٢ - وقد بينَّ شيخنا فاضل اليمن شرف الدين إسماعيل ابن أبي بكر ، المعروف بابن المقرئ الشافعي^(١) من حال ابن عربي ما لم يُبينه غيره ؛ لأن جماعة من صوفية زبيد أوهموا مَنْ ليس له كثيرُ نباهة ، علُو مرتبة ابن عربي ، ونَفَى العَيْب عن كلامه ، وذكر ذلك شيخنا ابن المقرئ مع شيء من حال

(١) المتوفى سنة (٨٣٧هـ) ترجمته في «البدر الطالع» (١) /

الصوفية المشار إليهم ، في قصيدة طويلة من نظمه^(١) ، فقال
فيما أنشدنيه إجازةً :

ألا يا رسول الله^(٢) غارةٌ نائِرِ
غَيُورٍ على حُرُمَاتِهِ والشَّعَائِرِ
يُحَاطُ بِهَا الْإِسْلَامُ بِمَنْ يَكِيدُهُ
وَيَرْمِيهِ مِنْ تَلْبِيسِهِ بِالْفَوَاقِرِ
فَقَدْ حَدَّثْتُ بِالْمُسْلِمِينَ حَوَادِثُ
كِبَارُ الْمَعَاصِي عِنْدَهَا كَالصُّغَائِرِ
خَوْتَهُنَّ كُتِبَ حَارِبَ اللّٰهِ رَهًا
وَعَرَّ بِهَا مَنْ عَرَّ بَيْنَ الْحَوَاضِرِ
تَجَاسَرَ فِيهَا ابْنُ الْعُرَيْبِيِّ وَأَجْتَرَى
عَلَى اللّٰهِ فِيهَا قَالَ كُلُّ التَّجَاسُرِ
فَقَالَ بِأَنَّ الرَّبَّ وَالْعَبْدَ وَاحِدٌ
فَرَبِّي مَرْبُوبِي بَغَيْرِ تَعَايُرِ

(١) أوردتها العلامة المَقْبِلِي في «العَلَمُ الشَّامَخ» (٥٠٤ - ٥٠٨)

بتمامها .

(٢) هذا الخطاب والنداء لا يكون إلا لله العظيم جل شأنه !!

وَأَنْكَرَ تَكْلِيفاً إِذِ الْعَبْدُ عِنْدَهُ
إِلَهُ وَعَبْدٌ فَهُوَ أَنْكَارُ حَائِرٍ
وَحُطَّاءٌ إِلَّا مَنْ يَرَى الْخَلْقَ صَوْرَةً
وَهُوَ يَتَنَظَّرُ لِلَّهِ عِنْدَ التَّنَظُّرِ
وَقَالَ تَجَلَّى الْحَقُّ فِي كُلِّ صَوْرَةٍ
تَجَلَّى عَلَيْهَا فَهِيَ إِحْدَى الْمَظَاهِرِ
وَأَنْكَرَ أَنَّ اللَّهَ يُغْنِي عَنِ الْوَرَى
وَيَعْنُونَ عَنْهُ لَا سِتْوَاءَ الْمَقَادِرِ
كَمَا ظَلَّ فِي التَّهْلِيلِ يَهْزَأُ بِنَفْسِهِ
وَإِثْبَاتِهِ مُسْتَجْمِلاً لِلْمُغَايِرِ
وَقَالَ الَّذِي يَنْفِيهِ عَيْنُ الَّذِي أَتَى
بِهِ مُثَبِّتاً لَا غَيْرَ عِنْدَ التَّجَاوُرِ
فَأَفْسَدَ مَعْنَى مَا بِهِ النَّاسُ أَسْلَمُوا
وَأَلْغَاهُ إِلْغَاءَ بَيِّنَاتِ التَّهَاتُرِ
فَسُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَقُولُهُ
أَعَادِيهِ مِنْ أَمْثَالِ هَذِي الْكِبَائِرِ
فَقَالَ عَذَابُ اللَّهِ عَذْبٌ وَرَبُّنَا
يُنَعِّمُ فِي نِيرَانِهِ كُلَّ فَاجِرٍ

وَقَالَ بَأْذَ اللّٰهَ لَمْ يُعْصَ فِي السَّوْرِ
 فَمَا نَمَّ مُتَحَاجِّ لِعَافٍ وَغَافِرٍ
 وَقَالَ مُرَادُ اللّٰهِ وَفَقُّ لَأَمْرِهِ
 فَمَا كَافِرٌ إِلَّا مُطِيعُ الْأَوَامِرِ
 وَكُلُّ أَمْرٍ عِنْدَ الْمُهَيْمِنِ مُرْتَضًى
 سَعِيدٌ فَمَا عَاصٍ لَدَيْهِ بِخَاسِرٍ
 وَقَالَ يَمُوتُ الْكَافِرُونَ جَمِيعُهُمْ
 وَقَدْ آمَنُوا غَيْرَ الْمُفَاجَا الْمُبَادِرِ
 وَمَا خُصَّ بِالْإِيْمَانِ فِرْعَوْنُ وَخُذَهُ
 لَدَى مَوْتِهِ بَلْ عَمَّ كُلَّ الْكُوفِرِ
 فَكَذَّبَهُ يَا هَذَا تَكُنْ خَيْرَ مُؤْمِنٍ
 وَإِلَّا فَصَدَّقَهُ تَكُنْ شَرَّ كَافِرٍ
 وَأَتْنِي عَلَى مَنْ لَمْ يُجِبْ نُوحَ إِذْ دَعَا
 إِلَى تَرْكِ وُدٍّ أَوْ سُوعٍ وَنَاسِرٍ
 وَسَمَّى جَهُولًا مَنْ يُطَاوِعُ أَمْرَهُ
 عَلَى تَرْكِهَا قَوْلَ الْكَفُورِ الْمُجَاهِرِ
 وَلَمْ يَرَ بِالطُّوفَانِ إغْرَاقَ قَوْمِهِ
 وَرَدَّ عَلَى مَنْ قَالَ رَدَّ الْمُنَافِرِ

وَقَالَ بَلَىٰ قَدْ أَغْرَقُوا فِي مَعَارِفِ
 مِنَ الْعِلْمِ وَأُبَارِي لَهُمْ خَيْرُ نَاصِرٍ
 كَمَا قَالَ فَازَتْ عَادُ بِالْقُرْبِ وَاللِّقَا
 مِنَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَقَدْ أَخْبَرَ الْبَارِي بِلَعْنَتِهِ لَهُمْ
 وَإِعَادِهِمْ فَأَعْجَبَ لَهُ مِنْ مُكَابِرِ
 وَصَدَّقَ فِرْعَوْنًا وَصَحَّحَ قَوْلَهُ
 أَنَا الرَّبُّ الْأَعْلَىٰ وَأَرْتَضَىٰ كُلَّ سَامِرٍ
 وَأُثْنِي عَلَىٰ فِرْعَوْنَ بِالْعِلْمِ وَالذِّكَا
 وَقَالَ بِمُوسَىٰ عَجَلَةُ الْمُتَبَادِرِ
 وَقَالَ خَلِيلُ اللَّهِ فِي الذَّبْحِ وَاهِمٌ
 وَرُؤْيَا أَبْنَاهُ تَحْتَاجُ تَعْبِيرَ عَابِرِ
 يُعَظِّمُ أَهْلَ الْكُفْرِ وَالْأَنْبِيَاءُ لَا
 يُعَامِلُهُمْ إِلَّا بِحِطِّ الْمَقَادِرِ
 وَيُثْنِي عَلَى الْأَصْنَامِ خَيْرًا وَلَا يَرَىٰ
 لَهَا عَابِدًا مِمَّنْ عَصَىٰ أَمْرَ أَمِيرِ
 وَكَمْ مِنْ جَرَائِدٍ عَلَى اللَّهِ قَالَهَا
 وَتَحْرِيفِ آيَاتِ لِسُوءِ تَفَاسِيرِ

وَلَمْ يَبْقَ كُفْرًا لَمْ يَلْبِسْهُ عَمْدًا
وَلَمْ يَتَوَرَّطْ فِيهِ غَيْرَ مُحَازِرِ
وَقَالَ سَيِّئَاتِنَا مِنَ الصِّينِ خَاتَمٌ
مِنِ الْأَوْلِيَاءِ لِلأَوْلِيَاءِ الْأَكَابِرِ
لَهُ رُتْبَةٌ فَوْقَ النَّبِيِّ وَرُتْبَةٌ
لَهُ دُونَهُ فَأَعْجَبَ لِهَذَا التَّنَافُرِ
فَرُتِبَتْهُ الْعُلْيَا تَقُولُ لِأَخِذْهُ
عَنِ اللَّهِ لَا وَحْيًا بَتَوْسِيطِ آخِرِ
وَرُتِبَتْهُ الدُّنْيَا تَقُولُ لِأَنَّهُ
مِنِ التَّابِعِينَ فِي الْأُمُورِ الظُّوَاهِرِ
وَقَالَ أَتْبَاعُ الْمُصْطَفَى لَيْسَ وَاضِعًا
لِمَقْدَارِهِ الْأَعْلَى وَلَيْسَ بِحَاقِرِ
فَإِنْ تَدُنُّ مِنْهُ لَا تَتَّبِعْ فَإِنَّهُ
يَرَى مِنْهُ أَعْلَى مِنْ وُجُوهِ أَوَاخِرِ
تَرَى حَالَ نُقْصَانٍ لَهُ فِي أَتْبَاعِهِ
لِأَحْمَدَ حَتَّى جَاءَ بِهِذِي الْمَعَادِرِ
فَلَا قَدَسَ الرَّحْمَنُ شَخْصًا يُجِبُّهُ
عَنِ مَا يَرَى مِنْ قُبْحِ هَذِي الْمَخَابِرِ

وَقَالَ بَأْنَ الْأَنْبِيَاءَ جَمِيعَهُمْ
 بِمِشْكَاةٍ هَذَا تَسْتَضِي فِي الدِّيَاجِرِ
 وَقَالَ فَقَالَ اللَّهُ لِي بَعْدَ مَدَّةٍ
 بِأَنَّكَ أَنْتَ الْحَتْمُ رَبُّ الْمَفَاجِرِ
 أَتَانِي أَبْتَدَأُ بِيَضَاءٍ سَطَّرَ رُبْنَا
 بِإِنْفَاذِهِ فِي الْعَالَمِينَ أَوَامِرِي
 وَقَالَ فَلَا تَشْغَلْكَ عَنِّي وَلَايَةٌ
 وَكُنْ كُلَّ شَهْرٍ طَوْلَ عُمْرِكَ زَائِرِي
 فَرَفِدَكَ أَجْزَلْنَا وَقَصْدَكَ لَمْ يَنْحِبْ
 لَدَيْنَا فَهَلْ أَبْصَرْتَ يَا أَبْنَ الْأَخَايِرِ
 بِأَكْذَبَ مِنْ هَذَا وَأَكْفَرَ فِي الْوَرَى
 وَأَجْرًا عَلَى غِشْيَانِ هَذِي الْفَوَاطِرِ
 فَلَا يَدْعُوا مَنْ صَدَّقُوهُ وَلَايَةً
 وَقَدْ حُتِمَتْ فَلْيُؤْخَذُوا بِالْأَقَادِرِ
 فَيَا لَعِبَادِ اللَّهِ مَا تَمَّ ذُو حِجَا
 لَهُ بَعْضٌ تَمِيزٍ بِقَلْبٍ وَنَاضِرِ
 إِذَا كَانَ ذُو كُفْرٍ مَطِيعاً كَمُؤْمِنٍ
 فَلَا فَرْقَ فِينَا بَيْنَ بَرٍّ وَفَاجِرِ

كما قال هذا إنَّ كلَّ أوامرٍ
 من الله جاءتْ فهيَ وفقَ المقاديرِ
 فلمْ بعثتْ رُسُلٌ وسُنَّتْ شرائعُ
 وأنزلَ قرآنٌ بهدي الزَّوَجِرِ
 أيخْلَعُ منكم رِبْقَةَ الدينِ عاقلٌ
 بقَوْلِ غريقٍ في الضَّلالةِ حائرٍ
 ويتركُ ما جاءتْ بهِ الرُّسُلُ من هُدى
 لأقوالِ هذا الفيلسوفِ المغادرِ
 فيا مُحسِنِي ظَنًّا بما في فُصُوصِهِ
 وما في فُتُوحاتِ الشُّرُورِ الدَّوَائِرِ
 عليكم بدينِ الله لا تُصَبِّحُوا غَدًا
 مَسَاعِرَ نارٍ قُبِّحَتْ مِنْ مَسَاعِرِ
 فليسَ عذابُ الله عَذْبًا كَمِثْلَ ما
 يُمَنِّيكُم بعضُ الشُّيوخِ المدايرِ
 ولكنْ أليمٌ مِثْلَ ما قالَ ربُّنا
 بهِ الجِلْدُ إنَّ يَنْضُجَ يُبَدِّلُ بآخرِ
 غداً يَعْلَمُونَ الصَّادِقَ القَوْلِ مِنْهَا
 إذا لم يَتُوبُوا اليومَ علمَ مُباشِرِ

وَيَبْدُو لَكُمْ غَيْرَ الَّذِي يَعِدُونَكُمْ
 بِأَنَّ عَذَابَ اللَّهِ لَيْسَ بِضَائِرٍ
 وَمَحْذُومٍ عَلَى الْعَرْشِ بَيْنَ مُحَمَّدٍ
 وَمَنْ سَنَّ عِلْمَ الْبَاطِلِ الْمُتَهَاتِرِ
 وَمَنْ جَدَّ بِدِينٍ مَفْتَرٍ غَيْرِ دِينِهِ
 فَأَهْلَكَ أَغْمَاراً بِهِ كَالْأَبَاقِرِ
 فَلَا تَحْدَعَنَّ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْهُدَى
 وَمَا لِلنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مِنْ مَآثِرٍ
 وَلَا تُؤْثِرُوا غَيْرَ النَّبِيِّ عَلَى النَّبِيِّ
 فَلَيْسَ كَسُورِ الصُّبْحِ ظُلُمَا الدِّيَاجِرِ
 دَعُوا كُلَّ دِي قَوْلٍ لِقَوْلِ مُحَمَّدٍ
 فَمَا آمَنُ فِي دِينِهِ كَمُخَاطِرِ
 وَأَمَّا رِجَالَاتُ الْفُصُوصِ فَإِنَّهُمْ
 يَعُومُونَ فِي بَحْرِ مِنَ الْكُفْرِ زَاخِرِ
 إِذَا رَاحَ بِالرَّيْحِ الْمُتَايِعِ أَحْمَدًا
 عَلَى هَذِيهِ رَاحُوا بِصَفْقَةٍ خَاسِرِ
 سَيَحْكِي لَهُمْ فِرْعَوْنُ فِي دَارِ خُلْدِهِ
 بِإِسْلَامِهِ الْمَقْبُولِ عِنْدَ التَّجَاوُرِ

ويا أيها الصوفي خَفْ مِنْ فُصُوصِهِ
 خَوَاتِمِ سَوْءٍ غَيْرِهَا فِي الْخَنَاصِرِ
 وَخُذْ نَهْجَ سَهْلٍ وَالْجُنَيْدِ وَصَالِحٍ
 وَقَوْمٍ مَضَوْا مِثْلَ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
 عَلَى الشَّرْعِ كَانُوا لَيْسَ فِيهِمْ لَوْحِدَةٍ
 وَلَا لِحُلُولِ الْحَقِّ ذِكْرٌ لِذَاكِرِ
 رَجَالٍ رَأَوْا مَا الدَّارُ دَارَ إِقَامَةٍ
 لِقَوْمٍ وَلَكِنْ بُلْغَةٌ لِلْمُسَافِرِ
 فَأَحْيُوا لِيَالِيَهُمْ صَلَاةً وَبَيَّتُوا
 بِهَا خَوْفَ رَبِّ الْعَرْشِ صَوْمَ الْبَوَاكِرِ
 مَخَافَةَ يَوْمٍ مُسْتَطِيرٍ بِشْرِهِ
 عَبُوسِ الْمَحْيَا قُمْطَرِيرِ الْمَظَاهِرِ
 فَقَدْ نَحَلَتْ أَجْسَادُهُمْ وَأَذَابَهَا
 قِيَامُ لِيَالِيَهُمْ وَصَوْمُ الْهَوَاجِرِ
 أَوْلَيْكَ أَهْلُ اللَّهِ فَالْزَمْ طَرِيقَهُمْ
 وَعُدْ عَنْ دَوَاعِي الْإِبْتِدَاعِ الْكَوَافِرِ
 انتهى باختصار.

وكثيرٌ من هذه المنكرات في كلام ابن عربي ، لا سبيل إلى صحة تأويلٍ فيها ، فإذا لا يستقيمُ اعتقادُ أنه من أولياء الله ، مع اعتقاد صدور هذه الكلمات منه ، إلا باعتقاد ابن عربي ، خلاف ما صدر منه ، ورجوعه إلى ما يعتقده أهل الإسلام في ذلك ، ولم يجيء بذلك عنه خبرٌ ؛ لأنه لا يرى ما صدر منه موجباً لذلك ، ولأجل كلامه المنكر ، ذمّه جماعةٌ من أعيان العلماء وقتاً بعد وقت .

وأما من أثنى عليه ، فلفضله وزهده وإثاره واجتهاده في العبادة ، واشتهر ذلك عنه ، حتى عرفه جماعةٌ من الصالحين عصرًا بعد عصر ، فآثنوا عليه بهذا الاعتبار ، ولم يعرفوا ما في كلامه من المنكرات ، لاشتغالهم عنها بالعبادات ، والنظر في غير ذلك من كتب القوم ، لكونها أقرب لفهمهم ، مع ما وفقهم الله تعالى له من حسن الظنِّ بأحاديث المسلمين ، فكيف بابن عربي ؟ !

وبعضُ المثنيين عليه يعرفون ما في كلامه ، ولكنهم يزعمون أن لها تأويلاً ، وحملهم على ذلك كونهم تابعين لابن عربي في طريقته ، فشأواهم على ابن عربي مُطَرِّحٌ لتزكيتهم معتقدَهم .

وقد بانَ بما ذكرناه، سبُّ ذم الناس لابن عربي ومدحه، والذم فيه مقدّم، وهو ممن كبّه لسانه، نسأل الله المغفرة.

وأما ما يُحكى في المنام من نهي ابن عربي لشخصٍ من إعدام كتبه، ممن يصنع ذلك في الحياة. وكذا ما يُرى في النوم من خصوص عذاب لشخص بسبب ذمّه لابن عربي أو لكتبه، فهو من تخويف الشيطان^(١).

وقد بلغني نحو ذلك، عن الإمام البارع زين الدين عمر ابن مُسلم القرشي الشافعي^(٢)، خطيب دمشق، وصَحَّ لي ذلك عنه.

وسمعتُ صاحبنا الحافظ الحجة، القاضي شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر^(٣) الشافعي يقول: جرى بيني

(١) وكذا ما يذكره البعض بنحو من ذلك عن «إحياء» الغزالي، كما ذكرته في رسالتي «كتاب إحياء علوم الدين في ميزان العلماء والمؤرخين»، فلتَنظُر!

(٢) المتوفى سنة (٩٢/هـ) ترجمته في «الدرر الكامنة» (٣) / (١٩٤).

(٣) تقدمت ترجمته.

وبين بعض المحبين لابن عربي منازعة كثيرة في أمر ابن عربي ، حتى نلتُ منه لسوء مقالته ، فلم يسأل ذلك بالرجل المنازع لي في أمره ، وهَدَّدَنِي بالشكوى إلى السلطان بمصر ، بأمر غير الذي تنازعنا فيه ، لِيُتَعَبَّ خاطري ، فقلتُ له : ما للسلطان في هذا مَدْخَل ! أَلَا تَعَالَى تَبَاهُلُ ، فَقُلْ أَنْ تَبَاهَلَ اثْنَانِ ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا كَاذِبًا إِلَّا وَأُصِيبَ ، قَالَ : فَقَالَ لِي : بِسْمِ اللَّهِ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : قُل : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ ابْنُ عَرَبِي عَلَى ضَلَالٍ فَالْعَنِي بِلَعْنَتِكَ ، فَقَالَ ذَلِكَ ، وَقُلْتُ أَنَا : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ ابْنُ عَرَبِي عَلَى هُدًى فَالْعَنِي بِلَعْنَتِكَ ، وَأَفْتَرَقْنَا ، قَالَ : ثُمَّ اجْتَمَعْنَا فِي بَعْضِ مُتَنَزَّهَاتِ مِصْرَ فِي لَيْلَةِ مَقْمَرَةٍ . فَقَالَ لَنَا : مَرُّ عَلَى رَجُلِي شَيْءٍ نَاعِمٍ ، فَانْظُرُوا . فَنَظَرْنَا فَقُلْنَا : مَا رَأَيْنَا شَيْئًا . قَالَ : ثُمَّ أَلْتَمَسَ بَصْرَهُ^(١) ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، هَذَا مَعْنَى مَا حَكَاهُ لِي الْحَافِظُ شَهَابُ الدِّينِ بْنِ حَجَرِ الْعَسْقَلَانِيِّ .

وقد عابَ تصوفَ ابنِ عربي بعض الصوفية ، الموافقين له في القول بالوَحْدَةِ ؛ لِأَنَّ عَبْدَ الْحَقَّ بْنَ سَبْعِينَ الْآتِي ذِكْرُهُ^(٢) ، قَالَ : إِنْ تَصَوَّفَ ابْنُ عَرَبِي فَلَسَفَةٌ جَمِيحَةٌ ، وَهَذَا

(١) أَي : عَمِيَ .

(٢) يَعْنِي فِي «الْعَقْدِ الثَّمِينِ» !!

مشهور عن ابن سبعين .

ويا وَيْحَ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ .

وقد أتينا في ترجمة ابن عربي ، بما لا يوجد مثله مجموعاً في كتاب . وقد عني بعض أهل العصر ، الذي ليس لهم كثير نباهة ولا تحصيل ، بتأليف ترجمة لابن عربي ، ذكر فيها أشياء ساقطة ، وبينا شيئاً من ذلك ، في الترجمة التي أفردناها لابن عربي^(١) ، بسؤال بعض الأصحاب لي في ذلك ، وهي مختصرة مما في هذا الكتاب ، وفيها زيادات قليلة ، ولكنها على غير ترتيبه .

وتوفي ابن عربي في ليلة الجمعة ، الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة بدمشق . ودُفن بصالحيتها - وقبره بها يُعرف - بتربة بني الزكي^(٢) .

(١) لعله يشير إلى رسالته «تحذير النبيه والغبي . . » المتقدم

ذكرها .

(٢) وزيادة على ما هنا من مصادر ترجمته نذكر ما يلي :

«الذيل على الروضتين» (١٧٠) ، و «نفح الطيب» (٧ / ٩٠ -

١٦١) ، و «الوافي بالوفيات» (٤ / ١٧٣ - ١٧٨) ، و «البداية والنهاية» =

.....

= (١٣ / ١٥٦)، و «فوات الوفيات» (٢ / ٢٤١)، و «النجوم الزاهرة»
 (٦ / ٣٣٩)، و «مرآة الجنان» (٤ / ١٠٠)، و «ميزان الاعتدال» (٢ /
 ١٠٨)، و «طبقات المفسرين» (٣٨)، و «شذرات الذهب» (٥ /
 ١٩٠)، و «كشف الظنون» (١٤ و ٥٨ و ٨٢)، و «إيضاح المكنود»
 (١ / ٧٣ و ٨٤ و ١٣٤)، و «مفتاح السعادة» (١ / ١٨٧)، و «هبة
 العارفين» (٢ / ١١٤)، و «روضات الجنات» (١٩٢)، و «عقد
 الجواهر» (١٣ - ٣٩)، و «فهرس الفهارس» (١ / ٢٣٣)، و «معجم
 المؤلفين» (١١ / ٤٠)، و «التكملة لوفيات النقلة» (٣ / ٥٥٥)، و
 «طبقات السبكي» (٥ / ٤٩)، و «طبقات الأولياء» (٤٦٩)، و
 «طبقات المفسرين» (٢٦٦) للداودي، و «مرآة الزمان» (٨ / ٨٧)، و
 «معجم الألقاب» (٥ / ٨٤٨)، و «طبقات الشعراني» (١ / ٢٢٠)،
 و «جامع كرامات الأولياء» (٢ / ١١٨)، و «سير أعلام النبلاء» (١٣ /
 ٤٨)، و «الأعلام» (٦ / ٢٨١)، و «جذوة الاقتباس» (١٧٥)، و
 «تاريخ آداب اللغة» (٣ / ١٠٠)، و «عنوان الدراية» (٩٧)، و
 «الرحلة العياشية» (١ / ٣٤٤)، و «معجم المطبوعات» (١٧٥)، و
 «التكملة الأبارية» (١ / ٣٥٦)، و «تاريخ ابن الديثي» (ق ٩٢)، و
 «عقود الجمان» (٧ / ١٧٩)، و «تاريخ الإسلام» (١٩ / ٢٠٤)، و
 «المستفاد» (١١)، و «نثر الجمان» (٢ / ١٢٤)، و «نزهة الأنام»
 (٥٠)، و «عقد الجمان» (١٨ / ٢٤٣)، وغيرها.

[تم الجزء بحمد الله] ^(١).



(١) قلت: وعلّق بعض الأفاضل على نُسختي قبل طباعتها بما

يلي:

«وَنُحِبُّ أَنْ نُبَيِّنَ أَمْرًا مَهْمًا يَتَعَلَّقُ بِالشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ، وَهُوَ مَا قَدْ شَاعَ وَذَاعَ مِنْ أَنَّهُ قُتِلَ حِينَ سَأَلَهُ النَّاسُ عَنْ مَعْبُودِهِمْ، فَأَجَابَهُمْ: بِأَنَّهُ تَحْتَ قَدَمِي هَاتَيْنِ، فَاَنْقَضُوا عَلَيْهِ، وَأَشْبَعُوهُ ضَرْبًا وَلَكُّمَّا حَتَّى مَاتَ. ثُمَّ تَحَكَّى الْأَسْطُورَةُ أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ دُفِنَ جَاءَ أَصْحَابُهُ، فَنبَشُوا الْمَكَانَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهَا، فَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ ذَهَبًا كَثِيرًا، فَبَعْدَ ذَلِكَ عَدُّوا ذَلِكَ مِنْ كَرَامَاتِهِ.

وهذه الحكاية يكاد يصدقها أكثر الناس مع أنه لا أساس لها من الصحة، فإن جميع من ترجموا له، قالوا: إنه توفي وفاة طبيعية». قلت: وهو الصواب الذي لا محيد عنه.

الفهرس

مقدمة	٣
ترجمة المصنف	٥
بداية الرسالة	٩
نسب ابن عربي	٩
تعلمه وسماحه	١٠
مجاورته في مكة	١١
السؤال الذي وُجّه للعلماء في ابن عربي	١٥
حواب الأئمة عن هذا السؤال	١٧
١ - جوابه من تقي الدين ابن تيمية	١٧
٢ - جواب بدر الدين بن جماعة	٢٩
٣ - جواب سعد الدين الحارثي	٣٠
٤ - جواب شمس الدين الجزري	٣١

- ٥ - جواب زين الدين الكَنَّاني ٣٣
- ٦ - جواب نور الدين البَكْري ٣٤
- ٧ - جواب شرف الدين الزَّواوي ٣٦
- ٨ - جواب سراج الدين البُلْقيني ٣٩
- ٩ - جواب شهاب الدين العَسْقلاني ٣٩
- ١٠ - جواب محمد بن عرفة الوَرْغمي ٣٩
- ١١ - جواب ابن خلدون ٤٠
- ١٢ - جواب صلاح الدين الصَّفْدي ٤٥
- ١٣ - جواب ابن سيد الناس ٤٦
- ١٤ - جواب القطب القَسْطَلاني ٥٣
- ١٥ - جواب تقي الدين السُّبكي ٥٤
- ١٦ - جواب شمس الدين الذهبي ٥٦
- ١٧ - جواب شمس الدين المقدسي ٥٩
- ١٨ - جواب أبي زرعة العِراقي ٥٩
- ١٩ - جواب جمال الدين المزي ٦٠
- ٢٠ - جواب علاء الدين القُونوي ٦٠
- ٢١ - جواب شهاب الدين النَّاشري ٦١

٦٤	٢٢ - جواب شرف الدين ابن المقرئ
٧٤	بيان حال من أثنى على ابن عربي
٧٥	مباهلة ابن حجر لخصومه في ابن عربي
٧٧	وفاته
٧٩	تعليق على كيفية وفاته
٨١	الفهرس

مِنْ مَنُشُورَاتِنَا

- مُرْتَبَةٌ هَجَائِيًّا -

- ١ - إحياء علوم الدين في ميزان العلماء والمؤرخين - بقلم علي حسن علي عبد الحميد.
- ٢ - الانتصار لحزب الله الموحدين - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين.
- ٣ - أهوال القيامة - عبدالملك الكليب.
- ٤ - البدعة: أسبابها ومضارها - محمود شلتوت، بتعليق علي حسن علي عبد الحميد.
- ٥ - التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار - ابن شيخ الحزامين، بتعليق علي حسن علي عبد الحميد.
- ٦ - تصحيح المفاهيم في جوانب من العقيدة - الدكتور محمد أمان الجامي.
- ٧ - تلخيص أحكام الأضحية والذكاة - الشيخ ابن عثيمين.
- ٨ - توضيح الكافية الشافية - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي.
- ٩ - جزء فيه ثلاثة وثلاثون حديثاً من حديث أبي القاسم البغوي - تحقيق...
- ١٠ - جزء فيه عقيدة ابن عربي وحياته - تقي الدين الفاسي: تعليق: علي حسن علي عبد الحميد.

- ١١ - الحقوق الزوجية في الكتاب والسنة - هاشم الرفاعي .
- ١٢ - طريقة الإسلام في التربية - الدكتور محمد أمان الجامي .
- ١٣ - العبادات الشرعية والفرق بينها وبين البدعية - ابن تيمية ، بتعليق بدرالبدري .
- ١٤ - عقيدة أهل السنة والجماعة - الشيخ ابن عثيمين .
- ١٥ - القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحُسنى - الشيخ ابن عثيمين .
- ١٦ - مسؤولية المرأة المسلمة - عبدالله الجار الله .
- ١٧ - معارج الوصول إلى أن أصول الدين وفروعه قد بينها الرسول - شيخ الإسلام ابن تيمية .
- ١٨ - وجوب الثبوت في الرواية - الدكتور عاصم القريوتي .
- ١٩ - الوسائل المفيدة للحياة السعيدة - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي .
- ٢٠ - الوصية الكبرى - شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد الحمود .

سيصدر قريباً

- من تحقيقات الأستاذ علي حسن علي عبدالحميد وتأليفاته :
 - ١ - بلوغُ الأمال في حُكم رواية الحديث الضعيف في فضائل الأعمال - بقلمه .
 - ٢ - الجوابُ الوفي لمن سأل عن الفكر الصوفي - للشيخ حامد الفقي : بتعليقه .
 - ٣ - الحوادثُ والبدع - للإمام الطرطوشي : بتحقيقه .
 - ٤ - صحّة الاقتداء بالمخالف - للإمام ابن أبي العز الحنفي : بتحقيقه .

٥ - كتابُ الدُّعاء - للإمام المَحامِلِي: بتحقيقه.

٦ - المُتَّقَى النَّفِيسُ مِنْ تَلْيِيسِ إبْلِيسَ - لابن الجوزي: بقلمه.

٧ - نَحْوُ مَنْهَجِ السَّلَفِ - بقلمه.

* مِنْ تَحْقِيقَاتِ الْأَسَاطِذِ سَلِيمِ الْهِلَالِيِّ وَتَأْلِيفَاتِهِ.

١ - الْحَيَاءُ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ - بقلمه.

٢ - الرِّيَاءُ ذَمُّهُ وَأَثَرُهُ - بقلمه.

٣ - الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ: أَصُولُهَا الْعِلْمِيَّةُ، وَأَهْدَافُهَا، وَوَسَائِلُهَا، وَالنَّقْدُ الْمَوْجَّهُ إِلَيْهَا - بقلمه.

٤ - صَحِيحُ الْوَابِلِ الصَّيِّبِ - للإمام ابن القَيِّم - بقلمه.

٥ - مَقَامِعُ الشَّيْطَانِ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ - بقلمه.

* كُتُبٌ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَهُمَا:

١ - التُّحَفُ فِي مَذَاهِبِ السَّلَفِ - للإمام الشُّوكَانِي.

٢ - تَوْضِيحُ الْكَافِيَةِ الشَّافِيَّةِ - للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السَّعْدِي.

٣ - الْجُنَّةُ فِي تَخْرِيجِ كِتَابِ «السُّنَّةِ» - للإمام ابن نَصْرِ المَرْوَزِيِّ.

* مِنْ تَأْلِيفِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ أَمَانَ الْجَامِيِّ يَصْدُرُ قَرِيباً كِتَابُ:

اتِّبَاعُ مَنْهَجِ السَّلَفِ وَاجِبٌ.